
محمد سعيد سوسان
قصبة
المهدية
سوسان
impression

قصة الهدية

الطبعة الأولى
1996

رقم الإيداع القانوني
1996 / 1141
ISBN 9981 869 11 2 ردمك



البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع
43 زنقة محمد عبده القنيطرة
هاتف 00 99 37 / 37 99 37 فاكس 35 99 37

قصبة المهدية

القنيطرة - محمية سيدي بوغابة



دليل تاريخي سياحي

نص ورسوم

محمد سعيد سوسان

إلى أسرتي الصغيرة والكبيرة إلى مدينة القنيطرة مسقط الرأس ومرتع الصبا ومجمع الأصحاب والرفاق مع خالص الحب والوفاء

محمد سعيـــد

تصميما الباب الجديد ودار المخزن مقتبسان عن سالادان (1913).
رسوم سفن الجهاد السلاوية عن قنصل الدانمارك هوست (1779).

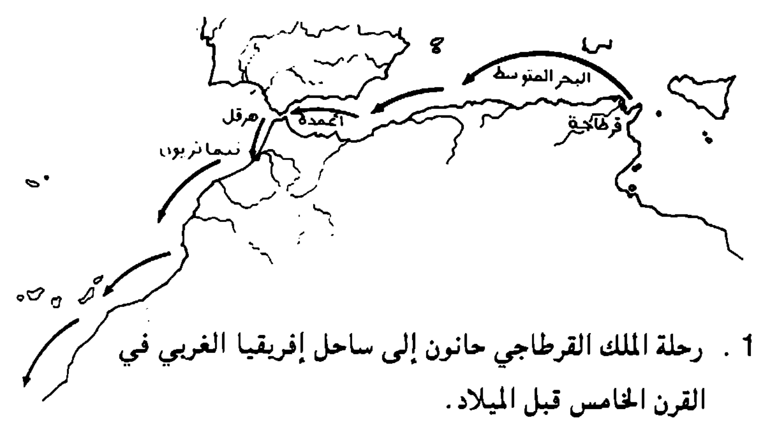
تقديم

تشرف قصبة المهدية على مصب نهر سبو في المحيط الأطلسي، من موقعها على هضبة صخرية بالضفة اليسرى للنهر ترتفع عن سطح البحر بـ 70 مترا، وهي تبعد عن مدينة القنيطرة بثمانية كيلومترات، وعن الرباط بـ 34 كيلومترا.

تعتبر القصبة أبرز أثر بالمصب يشهد على تاريخ زاخر بالأحداث (مدته 25 قرنا) كان المغاربة أبطاله وهم يواجهون الغزاة والمغيرين الأجانب من قرطاجنيين ورومان وبرتغال وإسبان وفرنسيين.

يتولى هذا الدليل (بكيفية موجزة بحكم طبيعته) تقديم أهم المراحل التاريخية التي شهدتها المهدية من العصور القديمة إلى الزمن الحاضر؛ ومن جهة ثانية، يساعد الزائر على اكتشافها بما يقدمه له من تصميمات ورسوم وتعريف بالأماكن.

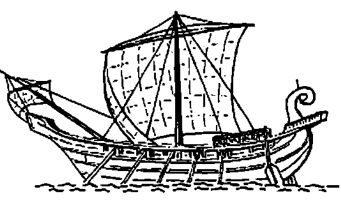
فضلا عن القصبة العتيقة، توجد بالمنطقة محمية تعرف بمحمية سيدي بوغابة (نسبة إلى الولي الصالح الذي يوجد ضريحه قربها)، وهي موقع طبيعي خلاب تتعانق فيه الخضرة والماء، فيجعلانه مستراحا ومأوىً آمناً للطيور المهاجرة.



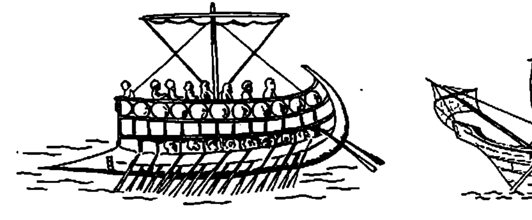
1 . رحلة الملك القرطاجي حانون إلى ساحل إفريقيا الغربي في القرن الخامس قبل الميلاد.



2 . امرأة قرطاجية.



3 . سفينة فينيقية تجارية.



4 . سفينة فينيقية حربية.

تيمــاتريــون

THYMATERION

يُعرف موقع المهدية الحالي في الوثائق التاريخية بتسميات متعددة تعاقبت بتعاقب الحقب والعصور. أقدم هذه الوثائق يشير إلى مدينة أسست بهذا الموقع في عهد الفينيقيين عرفت باسم **تيمــاتريون** Thymaterion. فممّا دوّنه الأميرال القرطاجي **حانون** Hannon في تقريره عن الرحلة الشهيرة التي قام بها إلى ساحل إفريقيا الغربي في القرن الخامس قبل الميلاد، على رأس 60 مركبا تحمل 30 000 شخص قصد التعرف على طريق سوق الذهب وتشييد مدن على هذا الساحل، نقرأ ما يلي :

« بعد أن اجتزنا أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) وأبحرنا يومين، أسسنا بلدة سمّيناها تيماتريون، تشرف على سهل كبير ».

وفي سنة 335 قبل الميلاد، يتحدث رحالة آخر عن المدينة هو **سيلاكس** Scylax ، فيكتب :

« بعد لكسوس Lixos (مدينة فينيقية قرب العرائش) نجد نهر كرابيس Crabis (سبو؟) وميناء ومدينة فينيقية تدعى تيمياتريا Thymiateria».

ويظهر أن المدينة انقرضت، إذ لم يعد لها ذكر في الوثائق

القديمة، إلا أن موقعها صار يعرف بعد الاحتلال الروماني لشمال غرب المغرب باسم **سبور** Subur، كما أن نهر سبو عرف بتسميات لاتينية متعددة : أوبوس Ubus، سوبوس Subus ، سوبوبوس Sububus ، سوبوبا Sububa، ووصف بأنه نهر عظيم صالح للملاحة.

على أرض الواقع، لا نعثر على أيّ أثر فينيقي أو قرطاجي أو روماني عند مصب نهر سبو، لكننا نجد على ضفته اليسرى وعلى بعد 30 كيلومترا فقط من مصبه آثاراً بارزة لمدينة رومانية هي **تموسيدة** Thamusida؛ ثم على النهر نفسه وإلى الداخل، آثار **بناسة** Banasa المدينة الفينيقية التي أعاد الرومان بناءها (قرب سوق الثلاثاء).



5 . قطعة نقدية قرطاجية .

6. رأس تمثال عثر عليه في بناسة الفينيقية.

7 . قطعة رقيقة من البرونز عثر عليها في تموسيدة.



8. موريتانيا الطنجية.

9. عثر على هذا التمثال في وليلي، ويعتقد أنه يمثل الملك الأمازيغي يوبا الثاني الذي حكم المغرب من سنة 25 ق.م. إلى 23 للميلاد وليس من المستبعد - وهو الذي عرف بكثرة رحلاته وأسفاره - أن يكون قد زار تيماتريون.

نذكّر أن المحتل الروماني جعل شمال غرب المغرب إقليما له سمّاه **موريتانيا الطنجية**، ونعثر على آثار عمرانية رومانية في كل من بناسة وتموسيدة كما ذكرنا، وكذلك في طنجي Tingi ولكسوس Lixos ووليلي Volubilis وتوكولوسيدا Tocolosida وسلا Sala وتمودة Tamuda ...

المعمـــــــورة

AL MAAMOURA

لم يرد في المصادر التاريخية القديمة قبل القرن العاشر الميلادي أيّ ذكر لتجمع سكاني على مصب نهر سبو. وأول من يشير بعد ذلك إلى موقع عمراني بهذا المصب هو الجغرافي المغربي الشريف **الإدريسي** الذي ذكره في سنة 1154م في مؤلفه **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** بإسم **المعمورة**. وذُكرت المعمورة فيما بعد (أو حلق المعمورة أو حلق سبو) كميناء يتوفر على أوراش لصنع السفن الحربية في عهد **عبد المومن بن علي الموحدي** (في أواسط القرن الثاني عشر الميلادي).

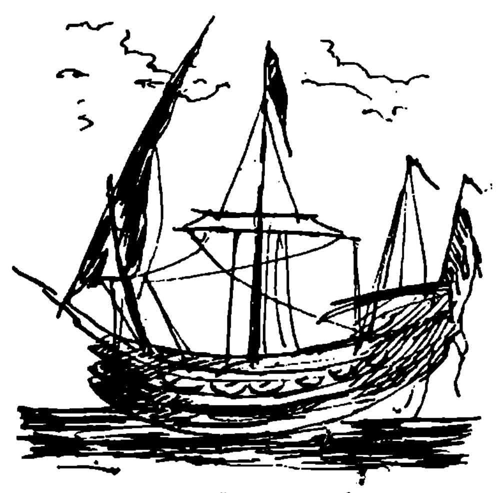
يذكر المؤرخ **الزياني في رحلته** أن مدينة المعمورة أسسها الفرسان الأمازيغ **بني يفرن**، على موقع **تيمياتريا** المنقرضة، في القرن العاشر للميلاد. وكان هؤلاء قد كونوا إمارة عند مصب نهر أبي رقراق، واتخذوا شالة عاصمة لها.

أما **ليون الإفريقي** Léon l'Africain (محمد بن الحسن الوزان) فقد ذكر في كتابه الشهير **وصف إفريقيا** أن المعمورة مدينة صغيرة شُيدت على مصب سبو لحراسة مدخل النهر ومنع تسرب الغزاة منه إلى داخل البلاد، وأنها تقع بجانب غابة كبيرة تكثر فيها السباع الضارية (غابة المعمورة).

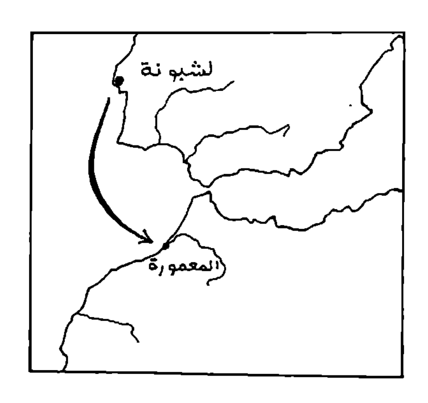
من المؤكد أن المعمورة لعبت خلال حكم الموحدين دورا دفاعيا رئيسيا باعتبارها إحدى القواعد العسكرية التي كانت تنطلق منها الحملات الجهادية ضد الإسبان والبرتغال (إلى جانب طنجة وسبتة وباديس ووهران والمهدية، وهذه الأخيرة هي مدينة على الساحل التونسي أسسها الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي في بداية القرن العاشر الميلادي، وحررها عبد المومن الموحدي من النرمنديين سنة 1159م).

المعمورة في القرن السادس عشر الميلادي

أصبحت **المعمورة** في هذه الحقبة مركزا تجاريا نشطا، فكان التجار الأوروبيون يترددون على مينائها قصد مبادلة سلعهم بالسلع المغربية التي تدرّها منطقة الغرب من حبوب وجلود وأصواف وعسل وشمع وكتّان وزيوت، لا سيما تلك المستخلصة من شجر العرعار وشجر البلوط بغابة المعمورة.



10 . سفينة تجارية.



11 . هجوم الأسطول البرتغالي على المعمورة (24 يونيه 1515).

القصر الصغير 1458
سبتة 1415
طنجة 1471
البحر المتوسط
أصيلا 1471
تطوان
مليلية
العرائش 1489
المحيط الأطلسي
وجدة
المعمورة 1515
سلا ـ الرباط
فاس
أنفا
مكناس
أزمور 1513
البريجة 1502
خنيفرة
آسفي 1508
مراكش
أكادير 1504
ماسة 1497
0 100 200 كم

12 . احتلال البرتغال للثغور المغربية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

الاحتلال البرتغالي
سان خاودا معمورة
SAN JOAO DA MAMORA

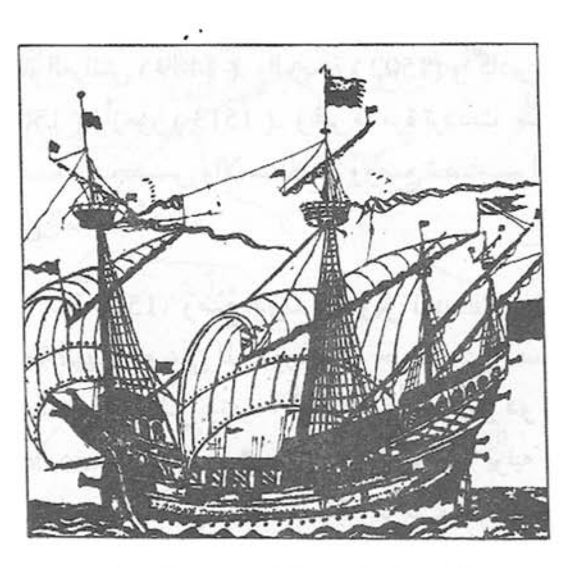
نظراً لموقع المعمورة المتميز كمنفذ إلى سهل الغرب الغنيّ، فقد أصبحت محط اهتمام الأوروبيين وأطماعهم، لا سيما البرتغاليين الذين كانوا قد احتلوا قبل ذلك بالإضافة إلى سبتة (1415) والقصرالصغير (1458) أهم الثغور الأطلسية المغربية: أصيلا وطنجة (1471) ثم العرائش (1489) والبريجة (1502) وأگادير (1504) وآسفي (1508) وأزمور (1513). وغير ما مرة ترددت سفنهم على المعمورة قصد التجسس والاستطلاع، ووضع تصاميم للمصب، والإغارة على السكان أحيانا.

وفي سنة 1515، وضع **دون مانويل** D. Manuel ملك البرتغال خطة للهجوم على المعمورة وبناء حصن في مصب سبو؛ وعهد بتنفيذ خطته إلى وزيره الأول **دون أنطونيو دو نورونها** D. Antonio de Noronha الذي غادر لشبونة يوم 13 يونيه على رأس أسطول ضخم مكون من 200 سفينة ومركب تقريبا تحمل على ظهرها أزيد من 000 18 محارب (فضلا عن مجموعة من البنائين والبحارة، وعدد من العائلات اعتزمت استيطان القلعة).

وصل البرتغاليون إلى مصب النهر مساء يوم السبت 23 يونيه؛ وفي الغد اقتحموا المعمورة واستولوا عليها، وشرعوا في بناء حصنهم، وأطلقوا عليها إسم **سان خاو دا معمورة**.

لكن سرعان ما داهمتهم الجيوش المغربية القادمة من مكناس وفاس، فأمطرتهم بوابل من القذائف، وقطعت عنهم المؤن، وارتفع عدد القتلى والجرحى في صفوفهم، وعجزوا عن الصمود أمام هجومات المغاربة. وقد وصف **ليون الإفريقي** الذي حضر هذه المعارك الخسائر الفادحة التي تكبّدها البرتغاليون في الأرواح والسفن والمدافع والعتاد.

وفي اليوم العاشر من غشت سنة 1511، تمكن المغاربة من استرجاع المعمورة بعد احتلال لم تتعد مدته 46يوما.



13 . سفينة برتغالية من نوع كارافيل.

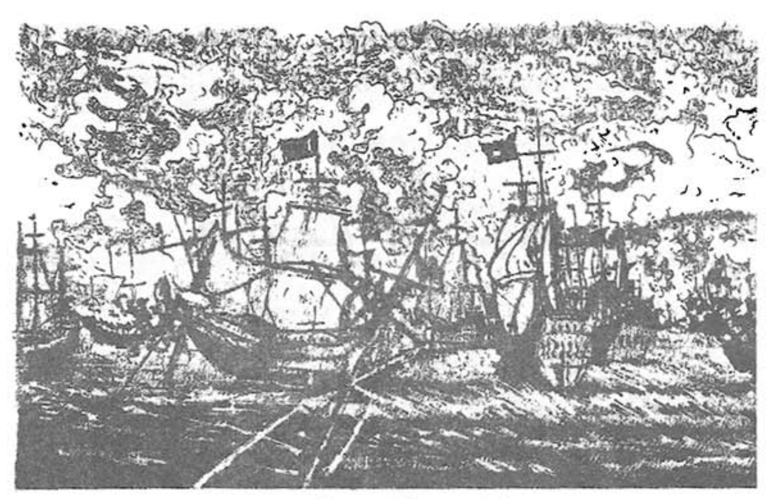
قراصنة المعمورة

مع مطلع القرن السابع عشر، يعود إسم المعمورة إلى الظهور كمقرّ لقراصنة من مختلف الجنسيات قدموا على الخصوص من إنجلترا وهولندا، مستغلين الفوضى العارمة التي عرفها المغرب في تلك الفترة نتيجة التنازع على الملك، وتقلص نفوذ السلطان، وانتشار الفتن والاضطرابات. وقد اختاروا المعمورة لتميّز موقعها وسهولة الدفاع عنه.

وما لبث أن ارتفع عدد القراصنة والمراكب البحرية التي يتوفرون عليها، وكذا عدد التجار والوسطاء بمختلف أصنافهم، والعمال في أوراش السفن؛ فانتعشت المعمورة واغتنت.

نظم القراصنة تجمعهم على غرار قراصنة سلا والجزائر في ما سمّوه **جمهورية قراصنة المعمورة** تحت قيادة قبطان إنجليزي يدعى **هنري مانوارينغ** Henry Mainwaring في الفترة بين 1610و 1614، وصاروا يشكلون خطرا حقيقيا في الطريق التجاري إلى الهند بمهاجمتهم للسفن في المحيط؛ مما دفع كثيرا من الدول إلى السعي لربط علاقات معهم من أجل حماية مصالحها التجارية أو العسكرية.

هكذا تلقى زعيم قراصنة المعمورة عروضا للتفاوض من إنجلترا وإسبانيا والبرتغال وهولندا ودوقة السافوا وغيرها، دون أن



14. معركة حربية.

تتوصل معه إلى نتائج ترضيها.

والواقع أن مصالح هذه البلدان كانت متعارضة للغاية، فهولندا كانت تريد طرد القراصنة من المعمورة وتعزيزها بحصن قوي للتصدي لأيّ هجوم يشنّه عليها الإسبان؛ فوقّعت مع السلطان السعدي **مولاي زيدان** في يونيه 1612 معاهدة تحالف لتنفيذ هذا المخطط، وأرسلت بالفعل ثلاث سفن حربية ورابعة للمؤن ظلت تبحر بين آسفي والمعمورة في انتظار التوصل بإذن مولاي زيدان ببداية الاحتلال والشروع في بناء الحصن؛ لكن انشغال السلطان بثورة الفقيه **ابن أبي محلّي** جعله يماطل في إعطاء الإذن.

وتصل السفن الهولندية في النهاية إلى المعمورة في 21 يونيه 1614.

أما إسبانيا، فكانت تريد احتلال أهم الثغور المغربية لضمان حرية مرور بواخرها التجارية.

الاحتلال الإسباني

سـان ميگيـل دو أولترامـار

SAN MIGUEL DE ULTRAMAR

كانت إسبانيا في البداية تسعى إلى القضاء على نشاط القراصنة الذين يهاجمون سفنها، ثم ظهرت أطماعها في المعمورة، فأرادت ضمّها إلى العرائش لينضبط لها ما بينهما من السواحل؛ وكانت قد استولت على العرائش سنة 1610 بمعونة محمد الشيخ المأمون المنازع لأخيه السلطان مولاي زيدان في الحكم.

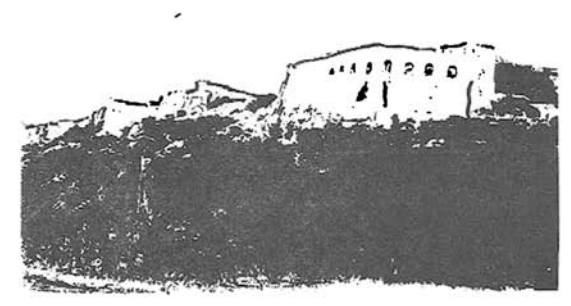
في سنة 1611، أرسل **فيليب الثالث** Philippe III ملك إسبانيا أسطولا مهمته إغلاق مصب نهر سبو، ومنع السفن من استعمال مرساه، فعمل على إغراق ثماني سفن محملة بالحجارة في مدخله؛ إلا أن هذه العملية باءت بالفشل بسبب شدة جريان النهر وقوة الحركة المائية في المحيط.

بعد ذلك بثلاث سنوات، تمكنت إسبانيا من إلحاق الهزيمة بالقراصنة واحتلال المعمورة، إذ انطلقت في فاتح غشت 1614من ميناء قادس Cadix قوة حربية ضخمة ضد قراصنة المعمورة بقيادة **دون لويس فاخردو** D. Luis Fajardo، تتكون من 99 سفينة حربية

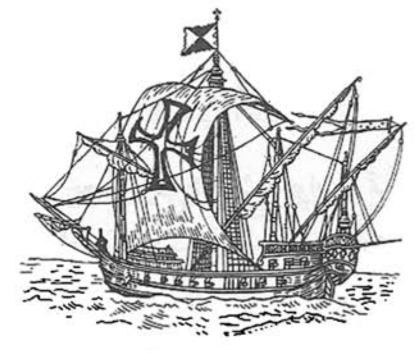
مجهزة أحسن تجهيز ومحملة بـ 000 7 محارب؛ وبلغت المعمورة في الثالث من غشت، وشرعت في الهجوم عليها في اليوم الموالي تحت أنظار قائد السفن الهولندية الثلاث الذي أسقط في يده.

لم يستطع القراصنة الصمود أمام هذه القوة الهائلة، ففرّ معظمهم إلى سلا، ومن بينهم القبطان مانوارينغ.

هكذا تمكن الإسبان من الاستيلاء على المعمورة صبيحة يوم 6 غشت 1614، وشرعوا في تحصينها، وغيّروا إسمها بإسم إسباني هو **سان ميگيل دو أولترامار** San Miguel de Ultramar.



15. البرج الركني بالقلعة التي بناها الإسبان.



16. سفينة حربية اسبانية.

محاولات تحرير المعمورة

شيّد الإسبان حصنا دفاعيا على الهضبة المشرفة على مصب سبو، واضطروا إلى تعزيز الحصن بالجنود والعتاد عندما بدأوا يتعرضون لهجومات المغاربة.

المجاهد العياشي

أول غزوة على الحصن قام بها منذ العام الأول لاحتلال الإسبان للمعمورة أحد تلاميذ الوليّ الصالح الشيخ **عبد الله بن حسّون** هو الفقيه الصوفي **أبو عبد الله محمد العياشي**، المزداد على ضفاف سبو سنة 1573 في قبيلة بني مالك العربية.

فبعدما أسس إمارة سلا المستقلة عن السلطان السعدي **مولاي زيدان** وتزعمها، أعلن الجهاد ضد احتلال الإسبان للثغور المغربية، وكان قبل هذا قد هاجم البرتغال بالبريجة (الجديدة) مرات عديدة في العقد الأول من القرن السابع عشر. فما أن علم باحتلال الإسبان للمعمورة حتى نظم هجوما عليها على رأس 400 مقاتل، وكبّدهم خسائر كبيرة في الأرواح؛ كما هاجمهم بالعرائش وبنواحي طنجة وأصيلا .

عاد مرة ثانية إلى غزو المعمورة سنة 1621 بمساعدة **الموريسكيين** (العرب المطرودين من الأندلس) من سلا والرباط، وحاصر الحصن، وكاد يقتحمه ويستولي عليه لولا وصول قوات إسبانية قدمت مسرعة من قادس Cadix. وقد ارتفع عدد ضحايا

الإسبان إلى 500، وفضلا عن ذلك تمكن المغاربة من فك الأسر عن مئات من إخوانهم، وغنموا عدداً من المدافع وعتاد الحرب.

أما الغزوة الثالثة. فقد نظمها سيدي محمد العياشي خلال 1629- 1630، وكبد الإسبان 600 قتيل، وضرب على الحصن حصارا شديدا؛ إلا أنه لم يتمكن من الاستيلاء عليه بسبب وسائله الحربية البسيطة من جهة، ونزاعه مع الموريسكيين الذين اتهمهم بالخيانة والتواطؤ مع العدو الإسباني من جهة ثانية، والخلافات التي نشبت بين القبائل التابعة له من جهة ثالثة؛ ومات مقتولا سنة 1641 في معسكر قرب القصر الكبير بموضع يسمى عين القصب، ودفن بفشتالة.

وهو إن لم يوفق في تحرير المعمورة وباقي الثغور المحتلة، فهو على الأقل قد نغّص على المحتلين مقامهم، وحدّ من توسعهم.





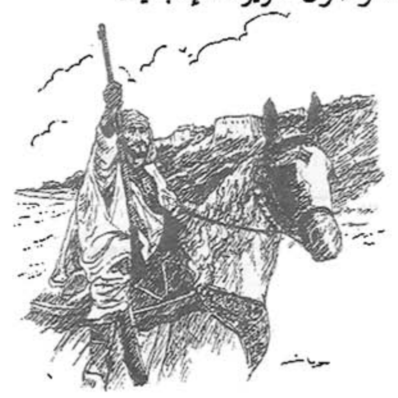
17 . رسم تخيلي للمجاهد محمد العياشي 18 . توقيع العياشي.



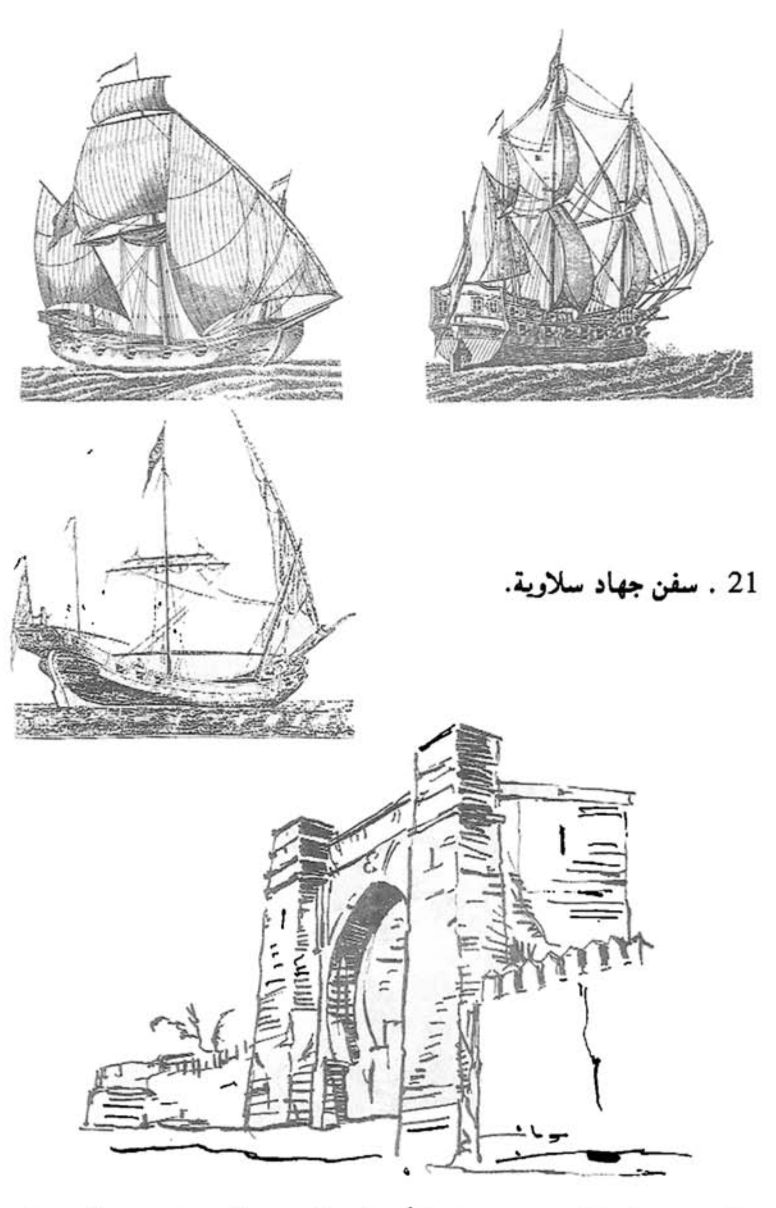
19. **الغزوات التي نظمها المجاهد العياشي ضد المحتلين البرتغاليين و الإسبان.**

الدلائيون

بعد المجاهد العياشي، وقعت إمارة سلا في أيدي زعماء **الزاوية الدلائية**. وقد حاول هؤلاء استرجاع حصن المعمورة ثلاث مرات، كان أهمها الحصار الذي ضربوه حوله سنة 1647؛ ولم ينسحبوا إلا عند وصول تعزيزات إسبانية.



20 . **فارس مغربي متطوع لتحرير قلعة المعمورة.**



21 . سفن جهاد سلاوية.

22 . باب دار الصنعة بسلا (أو باب المريسة كما يدعى اليوم)، منه كانت تخرج السفن الحربية التي تم صنعها والمراكب الجهادية بقلاعها منشورة إلى نهر أبي رقراق، ومنه إلى البحر.

تحرير المعمورة

المهديـــــــــة

AL MAHDIYA

استـمر الاحتلال الإسـباني للمعـمورة حتى أواخر القـرن السابع عشر، إذ تمّ استرجاعها من طرف المغـاربة بعد حصار شديد دام بضعة أشـهر ضـربه حـولها حـوالي 300 مـتطوع، بمسـاهمـة الجـيش النظامي بقيادة **عمرو بن حدو الريفي**.

وقـد اسـتـسـلم الحـاكم الإسـبـاني للقلـعـة **دون خــوان بيــنـالـوسا** D. Juan Penalosa بعد حضور السلطان العلوي **مولاي إسماعيل** شخصيا.

كـان ذلك في بدايـة شـهـر مـاي 1681 أي بعــد 67 سنـة من الاحتلال الإسـباني للمعمـورة؛ وأطلق عليها السلطان إسمـا جديدا ما تزال تحمله إلى يومنا هو **المهدية** (ربما بسبب وفرة الغنائم، أو للسهولة التي تمّ بها استرجاعها).

سـوف تتـجه جـهـود المولى إسـمـاعيل بعـد هذا الانتـصـار إلى محاولة تحرير باقي الثغور على البحـر المتوسط والمحيط، فتمكن بالفعل من طرد الأنجليز من طنجة سنة 1684، واسترجاع العرائش سنة 1689 وأصيـلا سنة 1691 من الإسـبـان؛ وضرب حـصـارا طويل الأمـد على سبتة ومليلية.

وللتعبير عن فرحهم بتخليص هذه المراكز من أيدي المحتلين الأجانب، خلع المغاربة بلاغيهم السوداء التي كانوا ينتعلونها حدادا على المدن المحتلة، واستبدلوها بأخرى صفراء .

غنم المغاربة من فتح المعمورة ما يزيد على 100 مدفع وأسلحة وافرة العدد. وعاد السلطان إلى عاصمته مكناس تاركا بالقلعة حامية عسكرية قوية مكونة على الخصوص من جيش **عبيد البخاري** تعيش من استغلالها للأراضي المجاورة فضلاً عن مرتبات نظامية.

في عهد المولى إسماعيل، تحولت القلعة إلى قصبة بطابعها العلوي، إذ قام بتعزيز أسوارها، لا سيما المواجهة منها للبحر، وبنى بابها القبلي الضخم (ناحية الشرق) الذي عرف بالباب الجديد، وشيد بداخلها قصرا لقائد الحامية (دار المخزن) ومسجدا ومدرسة وحماما وفندقا واصطبلا، وعددا من المساكن والمخازن، وغير ذلك من المرافق.

واهتم بفتح ميناء المهدية للتجارة بعد أن جهز ضفة النهر اليسرى بأرصفة لاستقبال السفن التجارية، فصار من الموانئ النشطة، لا سيما في عهد خلفه السلطان **سيدي محمد بن عبد الله** الذي نهج سياسة تجارية متفتحة على أوروبا.

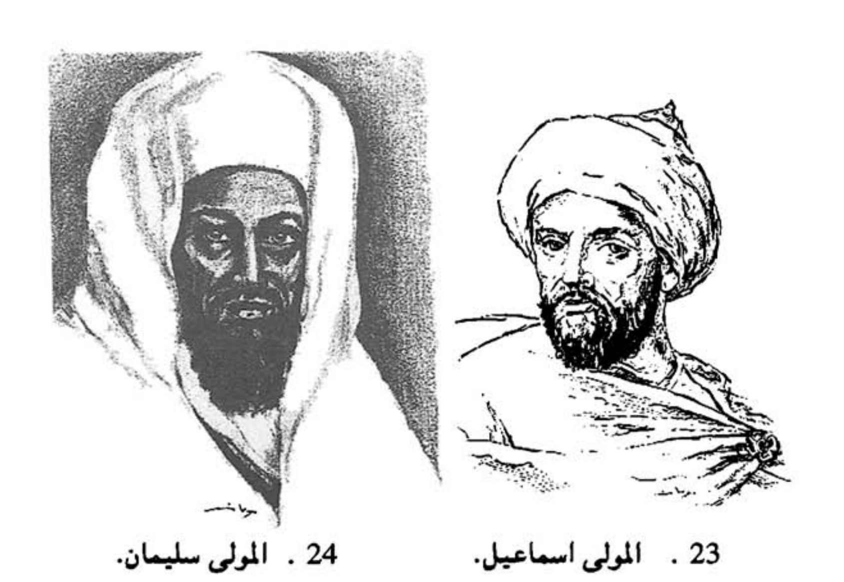
وقد قام هذا السلطان بعزل عامله على طنجة آنذاك القائد **عبد الصادق بن أحمد الريفي** الذي تمرد على السلطة المركزية، وصادر أملاكه، وأودعه مع مائة من قرابته بسجن القصبة. كان ذلك في سنة 1766.

ومما يدل على أهمية ثغر المهدية في هذا العهد أن عدد العساكر الذين كانوا به ألفان وخمسمائة، وهو نفس عددهم بثغر الصويرة (المدينة التي بناها السلطان)، فيما لم يكن هذا العدد يبلغ الألف في

عدد من الثغور كآسفي وأزمور وأنفا وأصيلا.

أما السلطان **المولى سليمان** (الذي عرف عهده اضطرابات شديدة)، فقد قرر في سنة 1795 إغلاق ميناء المهدية (وغيره من الموانئ) في وجه التجارة الخارجية احترازا من طمع الأوروبيين في استغلاله للتغلغل داخل البلاد.

هكذا تدهور نشاط المهدية إلى أن اضمحل بمغادرة تجارها إلى الرباط، ولم يبق بها إلا عائلات قليلة يعيش أفرادها على الصيد البحري.

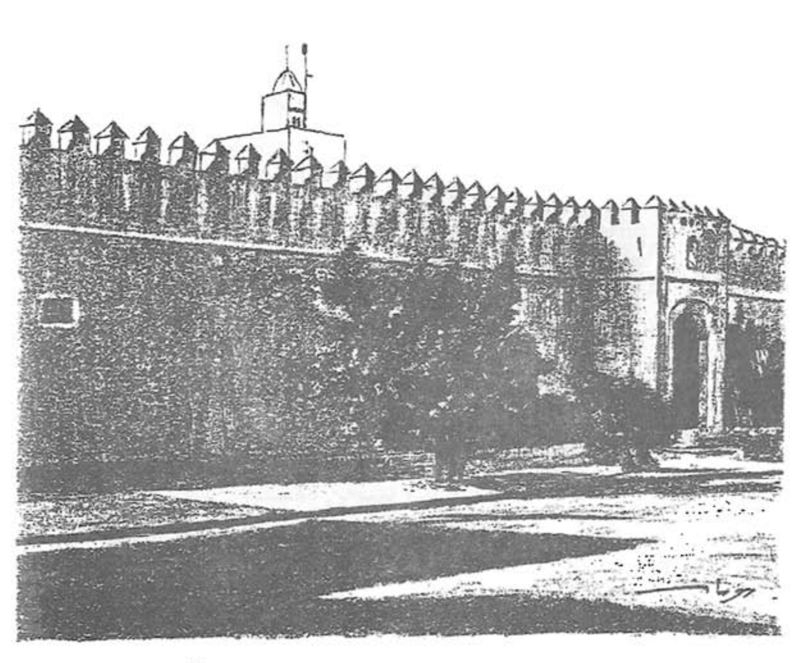


23 . **المولى اسماعيل.** 24 . **المولى سليمان.**



25 . المولى الحسن الأول.

26 . المولى عبد الحفيظ.



27 . المسجد العتيق بميناء القنيطرة بداخل القصبة التي أتم بناءها على الضفة اليسرى لنهر سبو السلطان مولاي عبد العزيز سنة 1895.

الاحتلال الفرنسي

يعود الاهتمام بالمهدية من جديد مع مطلع القرن العشرين، وبالضبط ابتداء من سنة 1911 عندما وقع اختيار القيادة العسكرية الفرنسية لها ليكون ميناؤها محطة ثانية (بعد ميناء الدار البيضاء) لاستقبال المؤن والمعدات وعتاد الحرب، وذلك لقربه من العاصمة فاس. وكان على الجيش الفرنسي أن يسرع إليها لفكّ الحصار المضروب حول السلطان **مولاي عبد الحفيظ** من طرف قبائل عديدة ثارت عليه، تطالبه بطرد الأوروبيين والوفاء بما التزم به عند مبايعته من قيادة حركة الجهاد، وإقرار وحدة البلاد. وسيضطر السلطان بعد إخماد فرنسا لهذه الثورات أن يوقع معها على معاهدة الحماية في 30 مارس 1912 (تلك المعاهدة التي حاولت بها فرنسا إضفاء الشرعية على تدخلها في المغرب).

في البداية، احتلت القوات الفرنسية بالمهدية الحصن الواقع على الضفة اليسرى لسبو، وأنزلت به جنودها، كما استولت على البرج الدفاعي بداخل القصبة الواقع في الناحية الشمالية الغربية. ثم ما لبثت أن قامت بطرد من كان يوجد في القصبة من السكان، واحتلتها. (كوّن هؤلاء قرية لهم على بعد كيلومتر من القصبة من جهة الشرق).

إلا أن صعوبة الملاحة بميناء المهدية، بسبب رياح المحيط القوية، وحدّة الحاجز النهري، وكثرة الرواسب التي تتجمع في مدخل النهر، دفعت الفرنسيين إلى البحث عن موقع آخر نحو الداخل يصلح لإنشاء ميناء عسكري عليه، فوقع الاختيار على **القنيطرة** التي تبعد عن مصب سبو بـ 17 كيلومترا.

ميناء القنيطرة

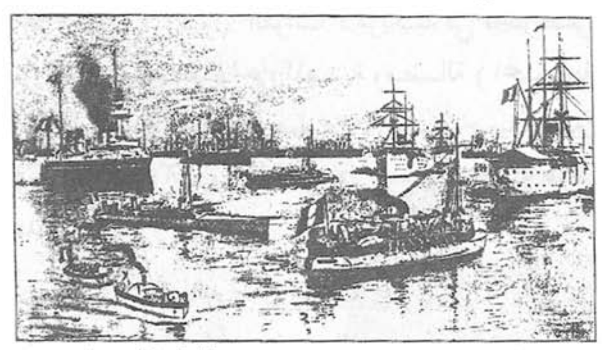
اختيرت القنيطرة نظراً للمواصفات الملائمة التي تقدمها، ومنها اتساع النهر في هذا الموقع (أكثر من 250 متر)، وعمقه (أزيد من 6 أمتار) الذي يسمح باستقبال البواخر المتوسطة الحمولة، فضلاً عن توفره على رصيف قاري يبلغ طوله 1200 متر.

و تعود تسمية القنيطرة إلى **قنطرة علي أو عدّي** التي بُنيت في أواخر القرن السابع عشر على أحد روافد سبو هو وادي الفوّارات، وعبرها كانت تمر القوافل التجارية والحرْكات المخزنية في اتجاه سهل الغرب والعاصمة فاس من جهة، وفي اتجاه سلا والرباط من جهة أخرى. ولتأمين المرور في هذا الموقع، أمر السلطان **مولاي الحسن الأول** في أواخر القرن التاسع عشر بتشييد قصبة على الضفة الجنوبية لسبو، وانتهت أعمال البناء سنة 1895 في عهد ابنه السلطان **مولاي عبد العزيز** الذي عيّن بها قائداً وحامية عسكرية ترابط بها.

استعمل المستعمر الفرنسي ميناء القنيطرة كمحطة لإنزال قواته ومعداته منذ سنة 1912؛ وطمح بعد ذلك إلى جلب المبادلات التجارية بين فاس ومكناس وسهل الغرب وبين الخارج إلى القنيطرة. وكانت هذه المبادلات تتم عبر ميناء العرائش في شمال البلاد الذي كان خاضعا إذ ذاك للنفوذ الإسباني. هكذا تقرر فتح ميناء القنيطرة (العسكري أصلا) للملاحة التجارية في فاتح يناير 1913، والشروع في إعداد التجهيزات الضرورية لذلك، وبناء الطرق لربط أهم مراكز الإنتاج بهذا الميناء الجديد. وقرّ رأي المستعمر على التخطيط لتشييد مدينة عصرية بكامل مرافقها الحيوية تمكنه من تثبيث وجوده بهذه المنطقة الغنية من البلاد، والتي تشمل سهل الغرب وسايس

والأطلس المتوسط إلى حدود الريف.

تمّ كل هذا بأمر من الماريشال **ليوطي** Lyautey، المقيم العام وقائد الجيوش الفرنسية بالمغرب من 1912 إلى 1925 الذي حملت القنيطرة إسمه رسميا في الفترة بين 1932 و 1958 (ميناء ليوطي Port Lyautey)؛ وهي المدينة التي لقي فيها المستعمر مقاومة عنيفة عجّلت بجلائه عن البلاد.



28 . سفن حربية فرنسية في المياه المغربية.



30 .فصل أحياء الأوروبين عن أحياء « الأهالي » في تخطيط ليوطي لمدينة القنيطرة.



29. الماريشال ليوطي

نزول القوات الأمريكية بالمهدية

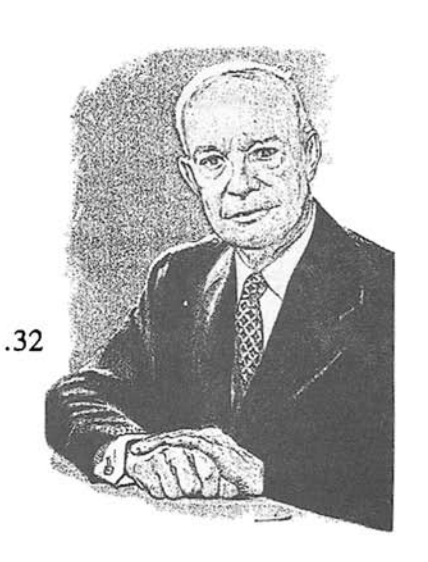
سيُنفض عن المهدية غبار النسيان، وتعود مرة أخرى إلى مسرح الأحداث

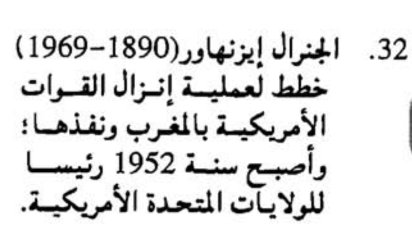
عندما اختارتها الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر 1942 كمحطة لإنزال قواتها الممثلة للحلفاء لمواجهة قوات حكومة **ڤيشي** Vichy الفرنسية الموالية للنازيين الألمان، وهي العملية المعروفة بإسم **طورش** Torch، التي تمثلت في نزول القوات الأمريكية في فجر نفس اليوم (8 نونبر 1942) على سواحل المهدية وفضالة (المحمدية الآن) وآسفي. (إلى المهدية وحدها وصلت 19 سفينة حربية ما بين بارجة وطرادة وحاملة للطائرات وناقلة للجنود، وبلغ ما حملته هذه السفن 9000 جندي).

استمرت المعارك لاحتلال القصبة والميناء ثلاثة أيام (من 8 إلى 10 نونبر) استعملت فيها أحدث وسائل الحرب وأضخمها، وسقط عدد كبير من الضحايا في صفوف الجانبين. (يرقدون في مقبرتين متجاورتين تقعان خارج القصبة بمحاذاة مقبرة المسلمين الحالية يفصلهما عنها الطريق المؤدي إلى المنارة، ولا يدل على مكانهما الآن إلا سور قصير متهدم يحيط ببضع أشجار صنوبر باسقة. أما الضحايا من المغاربة الذين جندتهم القوات الفرنسية في صفوفها للتصدي للإنزال الأمريكي، فقد دفنوا في مقبرة الحي المستعجل بالقنيطرة. كما توجد على بعد كيلومتر تقريبا من الباب الجديد في اتجاه القنيطرة لوحة حجرية تذكارية نقشت عليها أسماء عدد من ضحايا الجيش الفرنسي سقطوا في هذا الموقع، من بينهم جنود مغاربة، وكذا قائد كتيبتهم الكومندار سوگون Segond.وغير بعيد عن هذا النصب، نجد شاهدا آخر لهذه المعارك هو قبر الجندي المجهول (في المكان الذي يتفرع فيه طريق القصبة عن الطريق المؤدي من القنيطرة إلى شاطئ المهدية، قبالة



33 . نزول قوات الحلفاء الأمريكية على الساحل الأطلسي إبان الحرب العالمية الثانية.





32. الجنرال إيزنهاور(1890-1969) خطط لعملية إنزال القوات الأمريكية بالمغرب ونفذها؛ وأصبح سنة 1952 رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية.



31 . نزول القوات الأمريكية بالمهدية.

ملعب الگولف).

من الأمريكـيين سقط 88 ضـحيـة، من بينهم الكولونيل كـراو Craw الذي قتل بالقنيطرة عندمـا كان متوجهاً على متن سـيارة جيپ عسكرية تحمل راية بيضاء إلى مقر القيادة الفرنسية؛ وكان يحمل إليها رسالة من قائد القوات الأمريكية الجنرال تراسكوت Truscott يدعوها إلى التفاوض.

من جـهـة ثانيـة، فقـد ألحـقت هذه المعـارك أضـراراً بالغـة بمآثر القصبة، ومن بينها الباب الجديد الذي شيده مولاي إسماعيل.

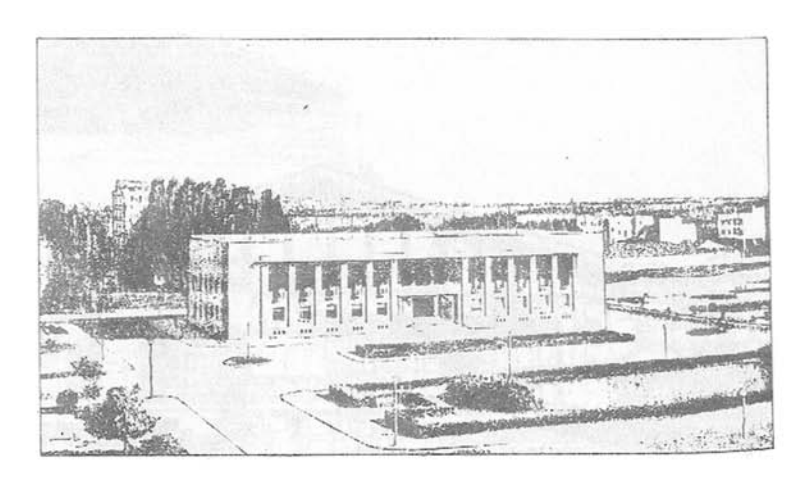
شـرع الأمـريكيـون بعد انـتصـارهم في إتمام بنـاء قاعـدة جـوية عسكرية ضخمة مكتملة المرافق والتجهـيزات على مساحة شاسعة تمتد بين المهـدية والقنيطرة، مسـتغلة عـدة كيلومـترات من الضـفة اليـسرى لسبو.

وقد جلب بناء القاعـدة إلى القنيطرة أفواجا كبيـرة من الباحثين عن الشغل والتجار والصناع والوسطاء، لا سيما وقد تزامن إنشاؤها مع المجاعـة المترتبة عن الجـفاف، والأزمة الاقـتصادية الخـانقة التي خلفتـها ظروف الحرب العالمية الثانية.

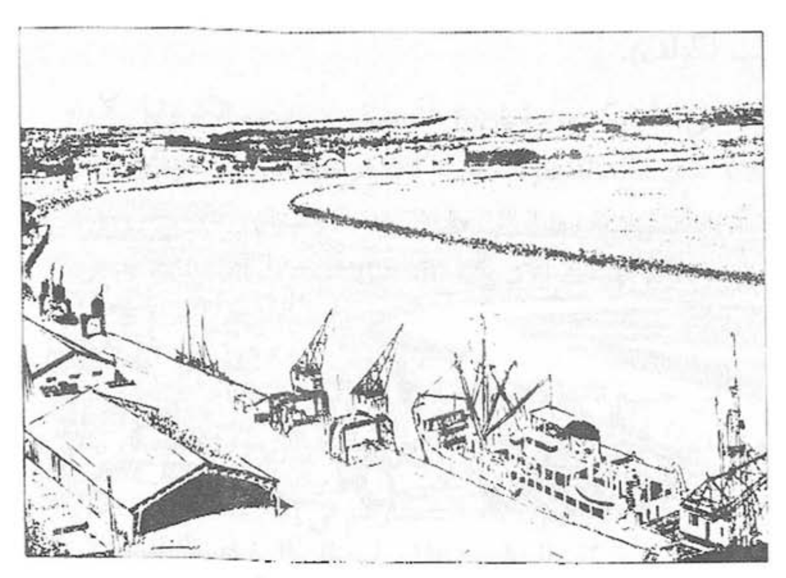
هكذا عـرفت القنيطرة نمواً مطـرداً سريعـا بفـضل نشـاط الميناء، وعـروض الشغل بالقـاعـدة الأمريكيـة، وتطور قطاع الصناعـة الحديثـة والخدمات، فـيما غدت المـهدية مرسى بسيطا للصـيد، ومدينة صغـيرة للاصطياف يتميـز فيها نمطان من العمران، أولهمـا دور عصرية بمحاذاة شاطئ السباحة، والثاني أحياء سكنية شعبية قرب القصبة.



34 . مدينة القنيطرة. إلى اليسار، الميناء على الضفة اليسرى لسبو، وحوله تطور عمران المدينة. في المقدمة الأحياء العصرية التي كان السكن بها في فترة الحماية مقتصرا على الأوروبيين. في القاع تبدو الأحياء الشعبية، وتفصلها عن الأحياء الأوروبية أراضي الجيش الذي ما تزال ثكناته ومساكن الضباط والجنود قائمة عليها إلى اليوم.

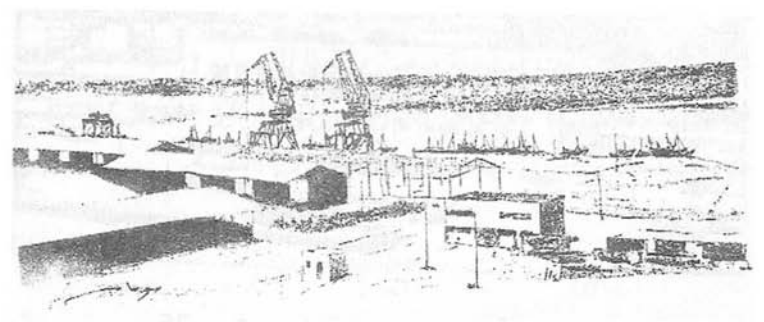


35 . قصر بلدية القنيطرة في الأربعينات.



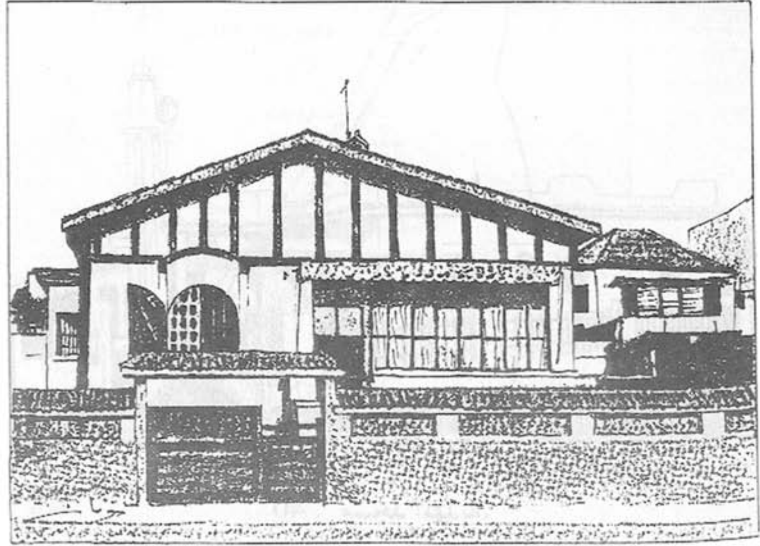
36 . ميناء القنيطرة النهري في الأربعينات.

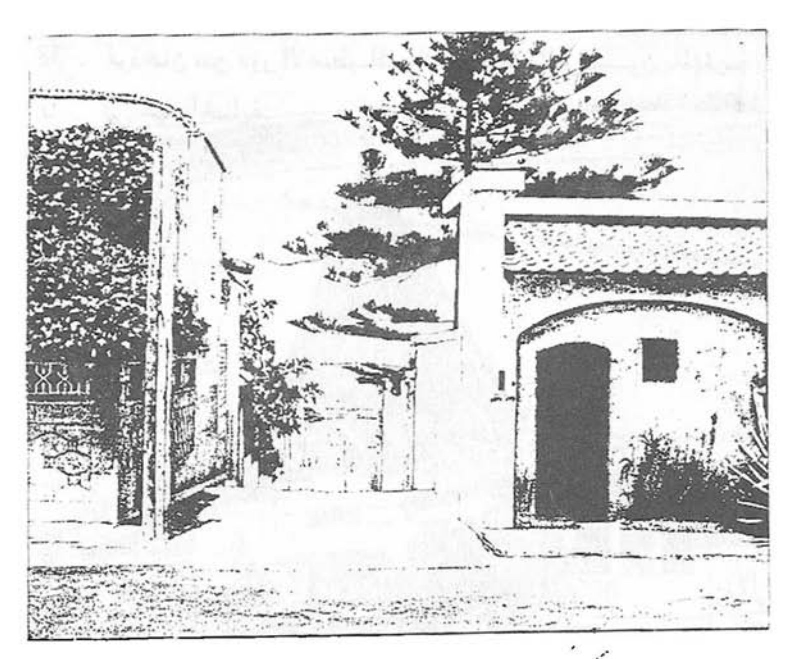




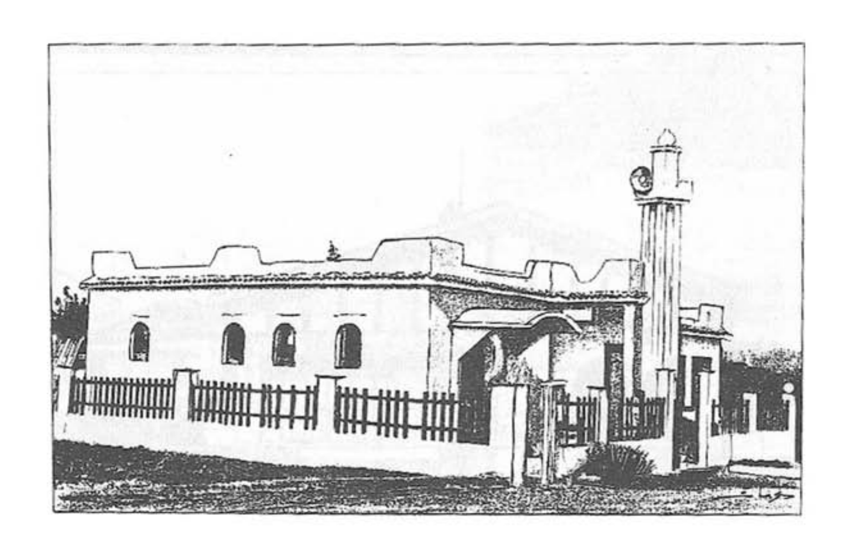
37 . ميناء المهدية على نهر سبو قرب مصبه في المحيط.

38 . نموذجان من دور الاصطياف التي بناها الفرنسيون بالمهدية في عهد الحماية.





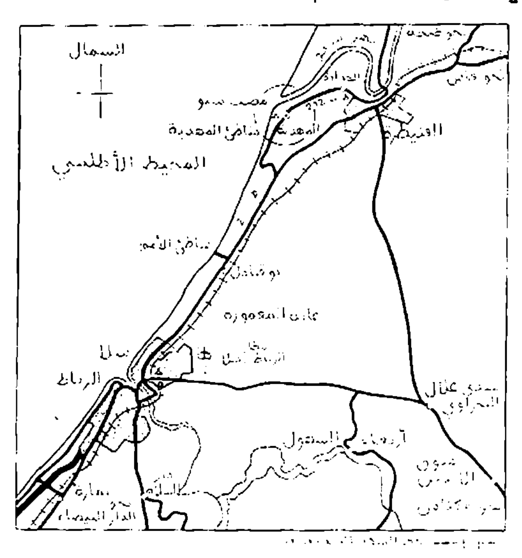
39 . زقاق بالمهدية يطل على البحر.



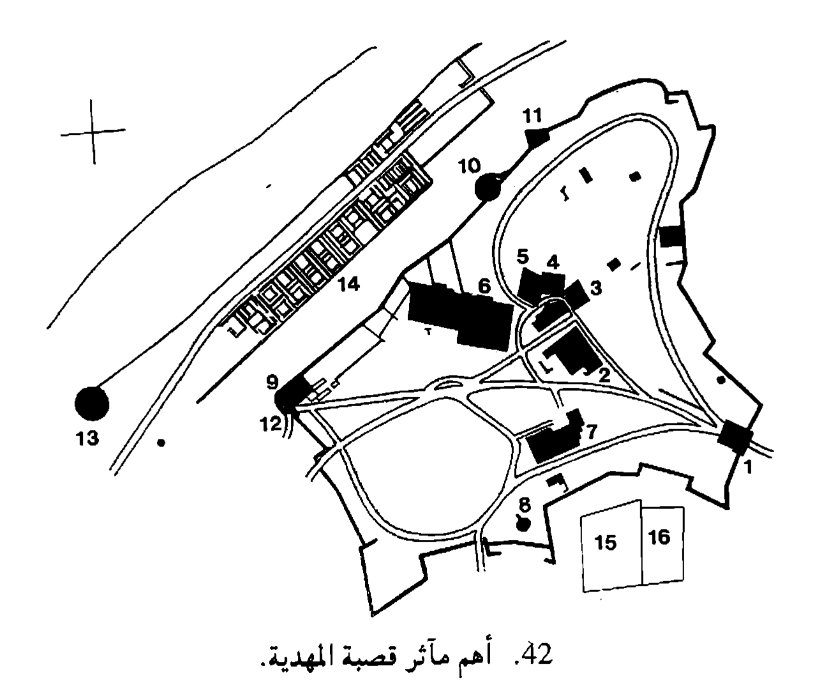
40 . مسجد المهدية.

زيارة القصبة

نرشد من يعتزم زيارة القصبة إلى طريقين، أحدهما الطريق الثانوي رقم 212 المؤدي من القنيطرة إلى شاطئ المهدية، والانحراف إلى اليسار قبل الوصول إلى ميناء الصيد في طريق صغير يؤدي إلى باب القصبة الشرقي؛ والطريق الثاني للقادم من الرباط في اتجاه القنيطرة، وهو الطريق الثانوي رقم 214 الذي ينطلق إلى اليسار من الطريق الرئيسي رقم 2 في الكيلومتر 29، ويمر بضريح سيدي بوغابة وبالمرجة التي تحمل نفس الإسم .



41 . موقع المهدية قرب القنيطرة.



42. أهم مآثر قصبة المهدية.

1 . الباب الجديد
2 . الفندق
3 . المدرسة
4 . المسجد
5 . الحمّام
6 . دار المخزن
7 . دار القائد
8 . القبة الإسبانية

9 . البرج الركني
10 . البرج الثاني
11 . البرج الثالث
12 . باب العين
13 . الحصن المستدير
14 . المخازن
15 . مقبرة عسكرية فرنسية
16 . مقبرة عسكرية أمريكية

المعالم الحالية

ملحوظة :

يشير العدد الوارد بعد الحرف (خ) إلى موقع البناية أو الأثر في الخريطة العامة للقصبة.

الأسوار

قصبة المهدية محاطة من كل الجهات بسور عال حفرت دونه خنادق عميقة، ويشتمل على بابين، أولهما هو الباب الضخم جهة الشرق (وهو الآن المدخل الرئيسي إلى القصبة)، والثاني باب العين جهة الغرب الذي بناه الإسبان. أما المدخلان الموجودان بالسور بين البابين، فقد فُتحا في فترة الحماية الفرنسية لغرض عملي وسياحي.

الأبراج

على السور الشمالي المتعرج المواجه للنهر يبرز برجان دفاعيان (خ 10 و11) بناهما الإسبان، أحدهما مستدير الشكل؛ والبرجان مزودان بِكُوَّات مقوسة مخصصة للمدافع، وبمرتفع على محيطهما الداخلي يطلق منه الحراس النار.

أما أهم الأبراج وأكبرها، فهو الذي يقع في الركن الغربي مواجها البحر (خ 9)، وهو قائم على قاعدة شبه مستديرة، ومزوّد بثماني كوّات (أو أشبار) تُصوّب منها المدافع، وبمرتفع وحجرات للحراس. وبالرغم من أنه يعرف بـ « قلعة القراصنة » إلا أن من المؤكد أن الإسبان هم الذين بنوه. أما هيأته الحالية، فترجع إلى التغييرات التي

ألحقها به المغاربة بعد تحرير القلعة، وكذا إلى القوات الفرنسية فيما بعد خلال مقام ضباطها بها.

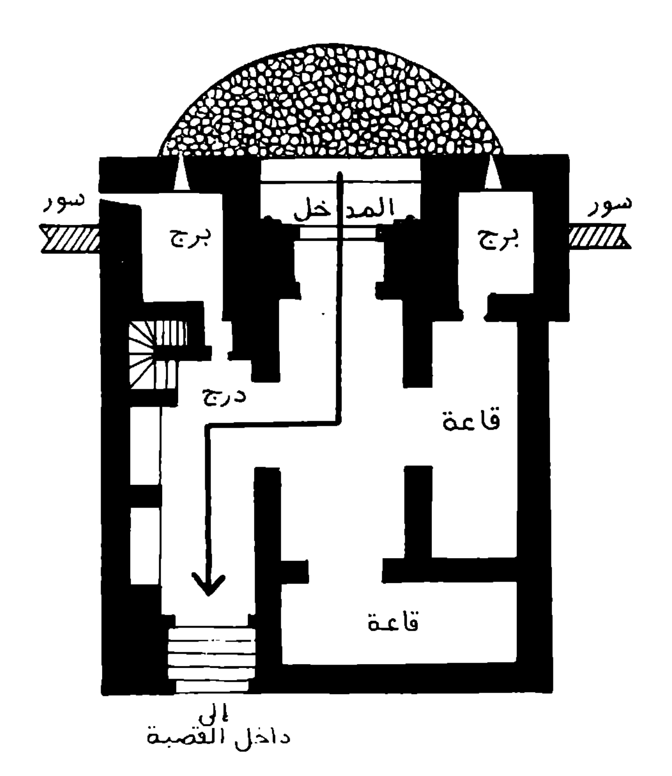
الأبواب

سبق ذكر باب العين الذي بناه الإسبان أثناء احتلالهم للقلعة (خ 12)، وهو مجاور للبرج الدفاعي الركني. أما الباب الجديد القائم جهة الشرق، فقد شُيد مواجها للبر بأمر من السلطان مولاي إسماعيل في أواخر القرن السابع عشر الميلادي؛ ويعدّ أجمل مآثر القصبة (خ 1).

يتميز الباب بطابعه المغربي الصرف، إذ بني على غرار الأبواب الدفاعية الموحدية والمرينية، ويرتفع في جانبيه برجان مربعان ضخمان للمراقبة والدفاع، يبلغ سمك جدارهما المحاذي للمدخل حوالي ثلاثة أمتار. ويشتمل كل برج على طابقين مخصصين للمدافع، وثلاثة صفوف من الطاقات تطلق منها النار.

بعد اجتياز المدخل، نجد إلى اليسار حجرة مكشوفة للحراس، وإلى اليسار بعد الانحراف إلى اليمين مصطبات للجلوس، ودرجا لبلوغ طوابق البرجين.

بقي الباب منذ تشييده في حالة جيدة (رغم تعرّض الناحية لزلزال مدمّر سنة 1755)، إلى أن سقطت عليه قذائف القوات الأمريكية في المعارك التي خاضتها ضد القوات الفرنسية في نونبر 1942، فتهدم نصفه العلوي تماما، وأعيد بناء الجزء المنهار فيما بعد. ومما يؤسف له ضياع الإفريز (الشريط) الذي كان يعلو البوابة، وكانت قد نُقشت به كتابة بالخط المغربي تتضمن إسم المولى إسماعيل.



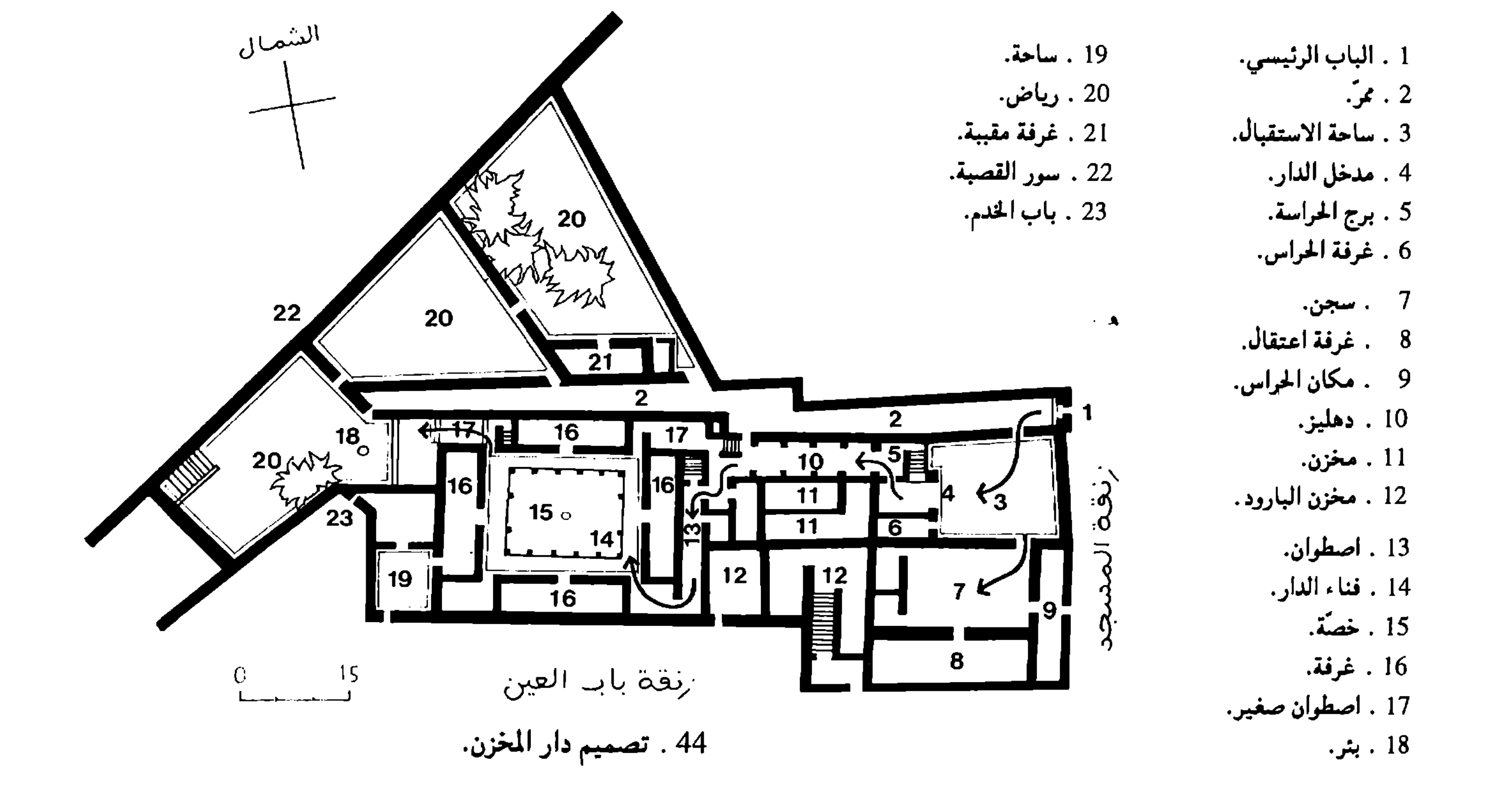
43 . تصميم الباب الجديد.

دار المخزن

شيدت بمحاذاة سور القصبة الشمالي المقابل للنهـر، ومن السهل العثور على مدخل الدار الجميل بجوار المسجد. وقد بنيت الدار في عهد المولى إسمـاعيل لتكون مقر إقامة قائد حامـيته العسكرية علي الريفي (خ 6).

يفتح البـاب عـلى ممر طويل نجتـاز مـنه إلـى الحدائـق الخـلـفيـة (الرياض)، لكننـا ننصح الزائر بالانحـراف إلى اليـسـار بمجـرد عـبـور المدخل ليجـد نفسه وسط ردهة مـربعة يشرف عليـها في الركن الأيمن برج مربع للحراسة. إلى اليسار يوجد السـجن (ساحة مكشوفة - قاعة اعتقال مستطيلة مظلمة ذات سقف مقوس - مكان الحراس..).

يُظهر تصـميم الدار مختلفَ مـرافقها (ممرات، دهاليـز، مخازن المؤن، مسـتودعات الأسلحـة، حدائق، صهـاريج، آبار...). أما المكان المخصص للسكنى، فيقع في الخلف، ويؤدي إليه اصطوان متعرج ضيق؛ ولا يختلف هذا المنزل الفخم في تصميمه عن النمط المغربي المعروف، أي فناء فـسيـح مبلط (وسط الدار) تـتوسطه خـصـة (نافورة مـاء)، وتحيط به أربع غرف مستطيلة عالية السقف. وللزائر أن يتصور ما كان عليـه المنزل وقت بنائـه من غنى في مـواد البناء وروعـة في الزخـارف، متمثلين في الأعمدة الرخامية، والعقود المفصصة، والأقواس المقرنصة، والحنايا المنوعة، والجـدران المرصعة بالزليج والمنقوشة بـصناعات الجبس والخشب، والأرض المفروشة بالزليج الملون، والسقوف الخشبية المنقوشة والمزوقة، والأبواب الملبسـة بالنحاس، إضافة إلى الخصة المرمـرية البديعة التي تتـوسط فناء المنزل.نشيـر في الأخيـر إلى أن بحوثا أجـريت بالدار كشـفت عن وجود سـراديب وأنفاق تحت الأرض يُفـضي بعضـها من الحدائق إلى خارج القصبة.



44 . تصميم دار المخزن.

المسجد الحمام المدرسة

بجوار دار المخزن نجد تجمعا يضم مسجدا وحماما، ومدرسة لم يبق منها إلا أجزاء من جدران متهدمة(خ 3).

بداخل الحمام يمكن رؤية غرف للنظافة ومراحيض وبئر يتعدّى عمقها 50 متراً (خ 5).، أما المسجد، فحالته جيدة، ولا تزال تؤدى به الصلوات؛ ويضم ميضأة وقاعة للصلاة مكونة من ثلاث بلاطات موازية لحائط القبلة، تدعم سقفها أقواس قائمة على أعمدة مربعة؛ وتشتمل القاعة في ركن خلفي منها على مكان مخصص للنساء.

والمسجد مجهّز بمنار مربع قصير خال من الزخارف، طلي الآن بالجير الأبيض (خ 4).

الفندق

يوجد إلى اليسار في طريق الزيارة قبل بلوغ المدرسة، تؤدي أبوابه إلى ساحة واسعة مكشوفة خصص جانبان منها لحجرات ضيقة؛ وهو يجاور زنقة تجارية، تصطفٌ على جانبيها حوانيت للباعة. ويبدو أنه استعمل أيضا ثكنة للجنود (خ 2).

دار القائد

توجد يسار طريق الزيارة، وهي بناية معدة لسكنى القائد، تضم مثل دار المخزن غرفا وفناءات، فضلا عن دور الخدم ومخازن التموين (خ 7).

القبة الإسبانية

توجد بأقصى الجنوب على مقربة من السور، وهي بنايةغريبة الشكل، يفضي مدخلها الواطئ الضيق إلى قاعة قائمة على

قاعدة مستديرة يبلغ قطرها ثمانية أمتار، ويرتفع لها سقف مقبب تخترقه في مركزه قناة مربعة مفتوحة على السماء.

لا تُعرف بالضبط الغاية التي أنشئت من أجلها هذه البناية، وتعزي أرجح الآراء بناءها إلى الإسبان، ويستدل من تصميمها أنها ربما كانت مخزنا للبارود، يلقى به من الفتحة العلوية، ويسحب عند الحاجة من الدهليز الأرضي.

المآثر الموجودة خارج القصبة

الحصن المستدير

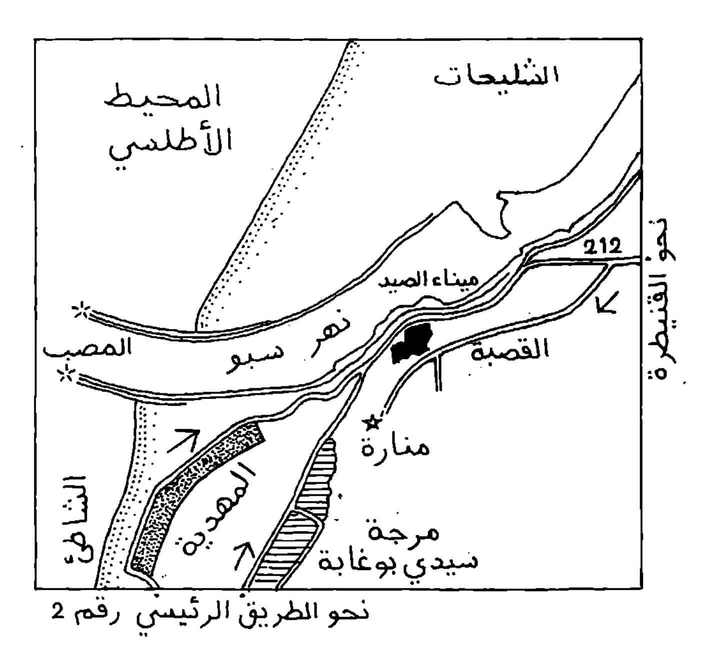
يقع غرب القصبة على ضفة سبو اليسرى، وهو برج دفاعي مستدير الشكل بناه الإسبان أثناء احتلالهم للمعمورة لحماية مدخل النهر، وفتحوا في محيطه 14 كوّة تصوّب منها المدافع. (ربما هو الذي تشير إليه الوثائق التاريخية بإسم برج سان جوزيف Tour Saint Joseph) إلى عهد غير بعيد، كانت مدافع هذا الحصن ما تزال في أماكنها (خ 13).

المخازن

توجد بسفح القصبة على ضفة النهر، وتشغل مساحة كبيرة طولها 300 متر تقريبا وعرضها 40 مترا؛ يخترقها طوليا في الوقت الراهن الطريق المؤدي شرقا إلى القنيطرة، وغربا إلى شاطئ المهدية. وهي عبارة عن حجرات ضيقة، مربعة ومستطيلة الشكل،

ترتفع جدرانها السميكة حتى تبلغ أحياناً عشرة أمتار؛ ولا تتصل المخازن فيما بينها (خ 14).

يُجهل لحد الآن تاريخ بنائها، والغرض من إنشائها، ففيما ينسبها بعض الباحثين إلى القرطاجنيين، يرجعها آخرون إلى البرتغال والإسبان، ويفسرون تصميمها بأنها كانت تستعمل كمخازن للمؤن خلال الحصارات الطويلة التي كانت تضرب على القلعة؛ بل يرجعها فريق ثالث من الباحثين إلى عهد المولى إسماعيل بسبب قرابتها من أسوار مكناس من حيث تشابه المادة الترابية الحجرية الجيرية التي بنيت بها (الطابية).



45 . موقع قصبة المهدية على الضفة اليسرى لنهر سبو مشرفة على مصبه في المحيط.

محمية سيدي بوغابة

تقع ضاية سيدي بوغابة جنوب مصب سبو في المحيط، خلف مصطاف المهدية، على بعد كيلومتر واحد من البحر؛ ويؤدي إليها الطريقان الثانويان 212 و 214 اللذان يؤديان إلى قصبة المهدية.

تقدر مساحة الضاية بـ 200 هكتار، ومساحة المحمية التي توجد فيها 652 هكتارا تقريبا (يمتد طول الضاية موازيا لساحل البحر، ويبلغ 6 كيلومترات تقريباً، فيما يتراوح عرضها بين 100 و 350 مترا، وعمقها بين نصف متر، ومترين ونصف المتر). وهي ضاية مغلقة ليس لها اتصال بالبحر، وينبع ماؤها من باطن الأرض، ويزداد بتساقطات المطر.

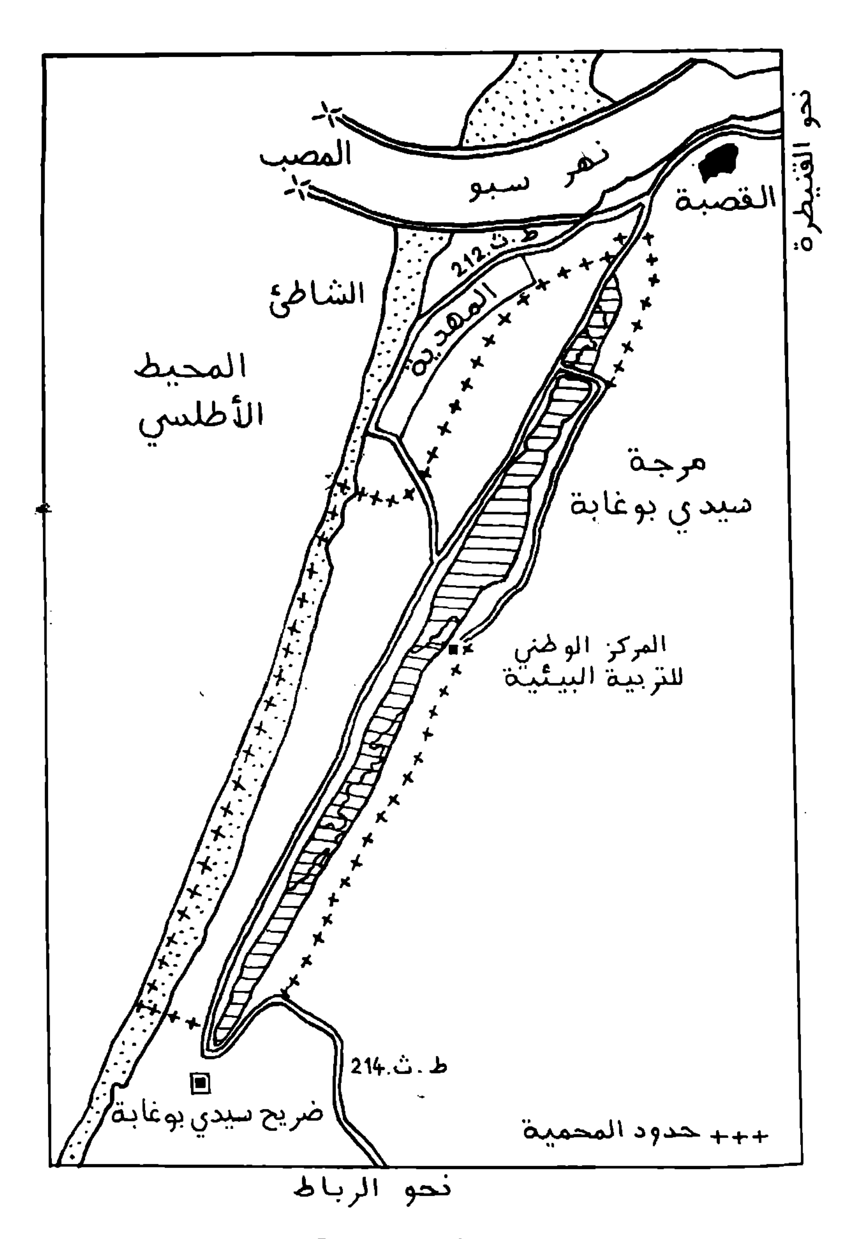
تكتسي منطقة سيدي بوغابة أهمية بالغة من الناحية البيئية، فهي من جهة تتوفر على **غابة طبيعية**، يعيش فيها إلى جانب العرعار الأحمر أكثر من 60 نوعا نباتيا في توازن بيئي (زيتون بري، درو، رطم ...)؛ ومن جهة ثانية، تتوفر المنطقة على ضاية **دائمة** عذبة الماء، تشكل كائناتها النباتية والحيوانية العديدة شبكة غذائية متوازنة.

ومن جهة ثالثة، فإن المنطقة تقع على محور **هجرة الطيور الساحلي** أوروبا / إفريقيا، ويمكن بها ملاحظة ما يقرب من 200 نوع من الطيور، 171 نوعا منها من الطيور المهاجرة التي تقضي فصل الشتاء بالمنطقة هروباً من برد أوروبا القارس، أو تستريح بها قبل متابعة هجرتها إلى إفريقيا شبه الصحراوية. (بط، مالك الحزين، نعام وردي،

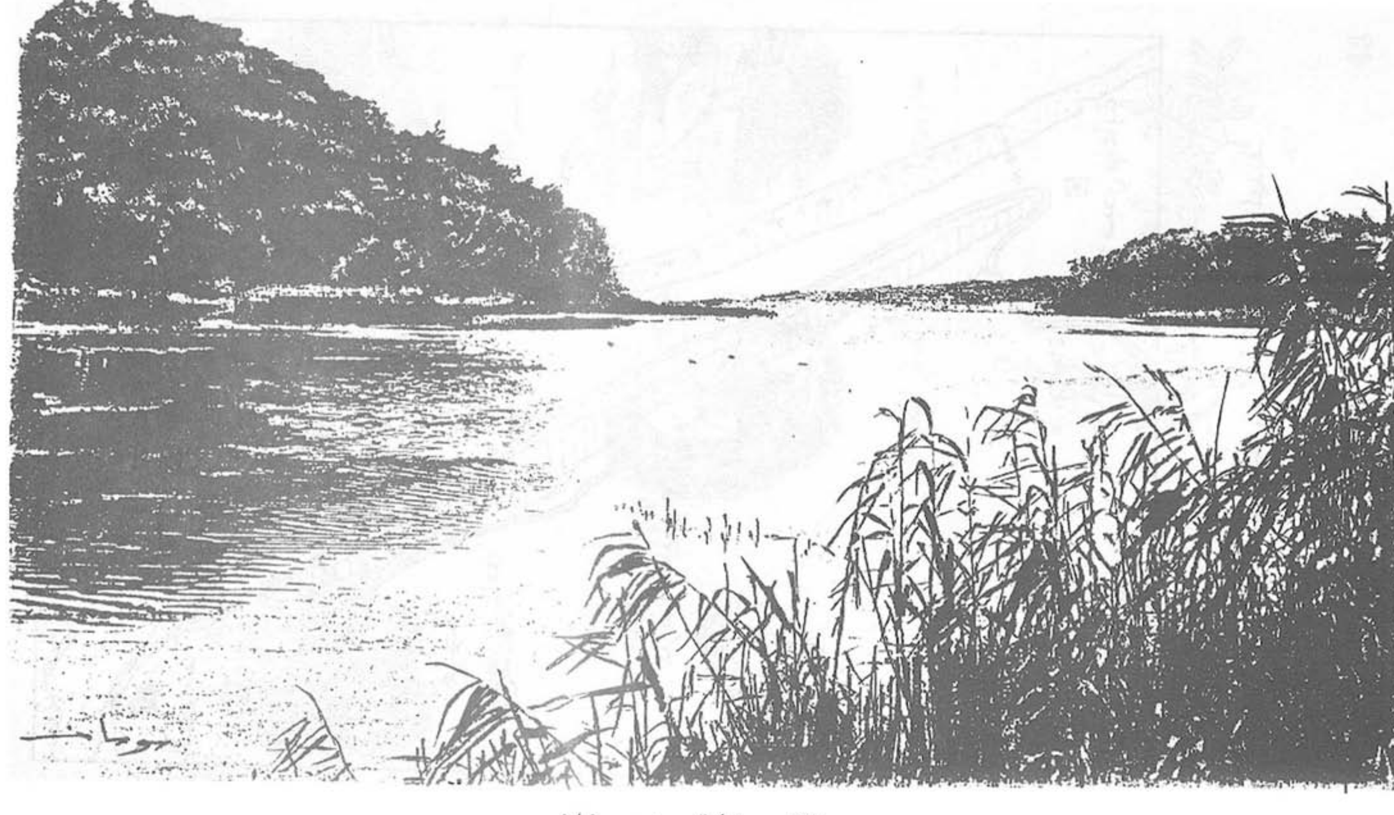
نكات ...) كما تعيش فيها حيوانات متعددة كالأرنب والقنفذ والفأر المخطط والسلحفاة والحرباء والبومة...



46 . بعض طيور ونباتات المحمية.



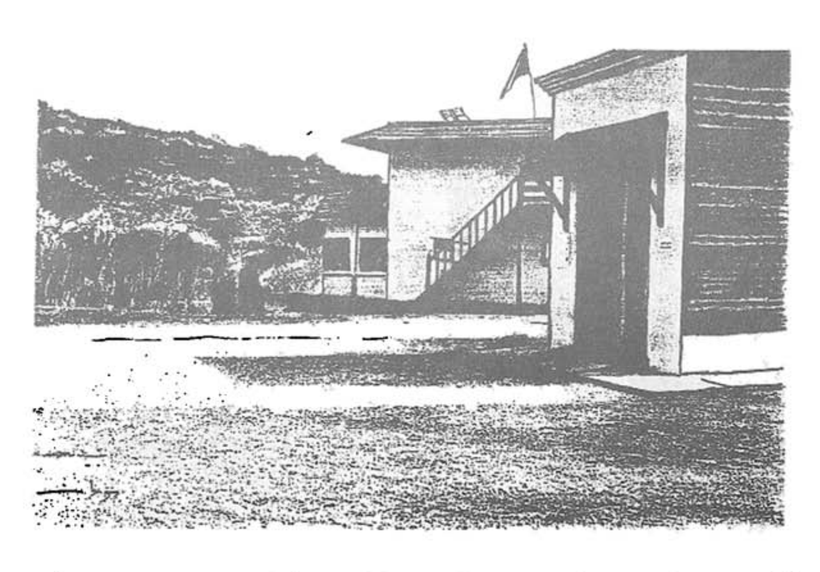
47 . موقع محمية سيدي بوغابة قرب شاطئ المهدية.



48 . ضاية سيدي بوغابة

للمحافظة على هذه المميزات الطبيعية العالية، صُنفت منطقة سيدي بوغابة في سنة 1951 كموقع طبيعي محميّ، وسُجلت في سنة 1980 ضمن قائمة المناطق الرطبة في العالم ذات الأهمية الكبرى طبقاً لمعاهدة **رمسار** RAMSAR الدولية التي وُقعت سنة 1971.

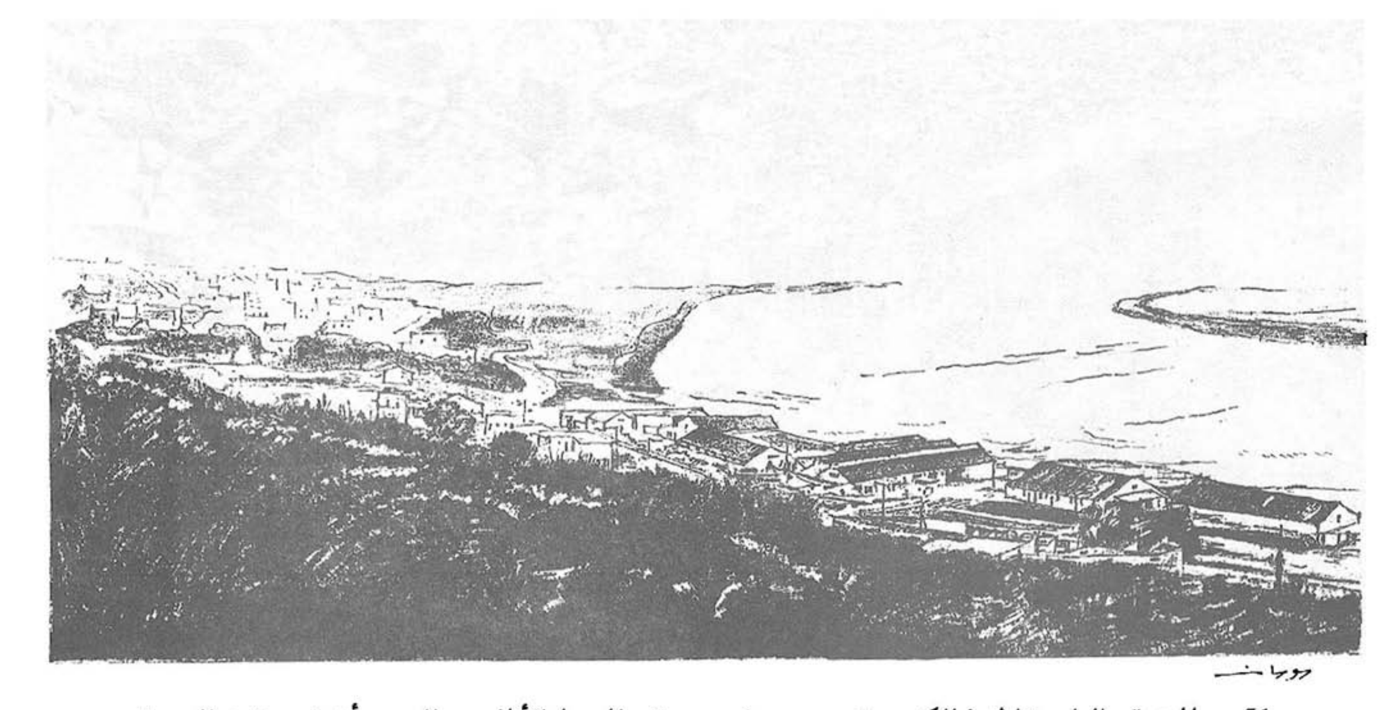
يمكن للزائر - بالإضافة إلى التمتع بسحر المكان - الحصول على معلومات وافية عن هذه المحمية الجميلة بمشاهدة المعرض الدائم المقام بقاعات المركز الوطني للتربية البيئية الواقع على ضفة الضاية، وكذا مراقبة الطيور بواسطة المِنظارات التي يجعلها المركز رهن إشارة الزوار.



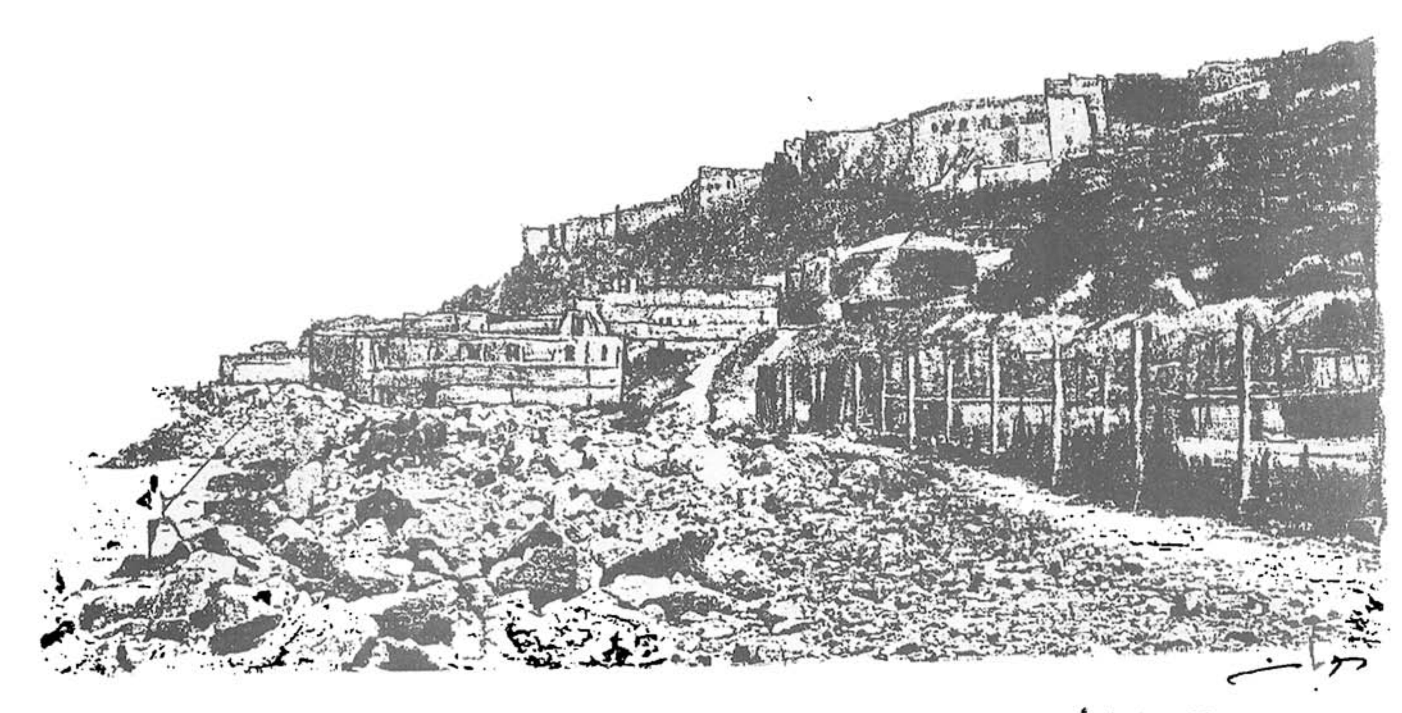
49 . بناية المركز الوطني للتربية البيئية الكائنة داخل محمية سيديَ بوغابة.



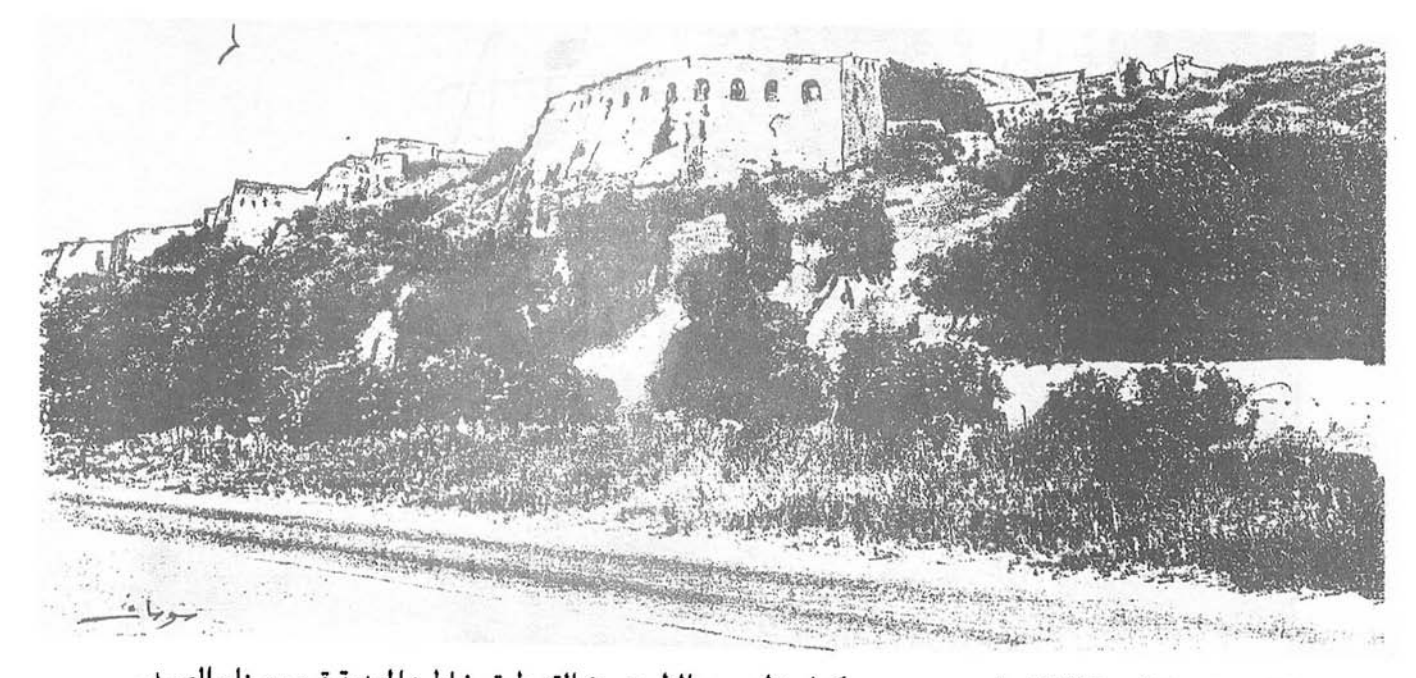
50 . ضريح الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله الملقب بأبي غابة.



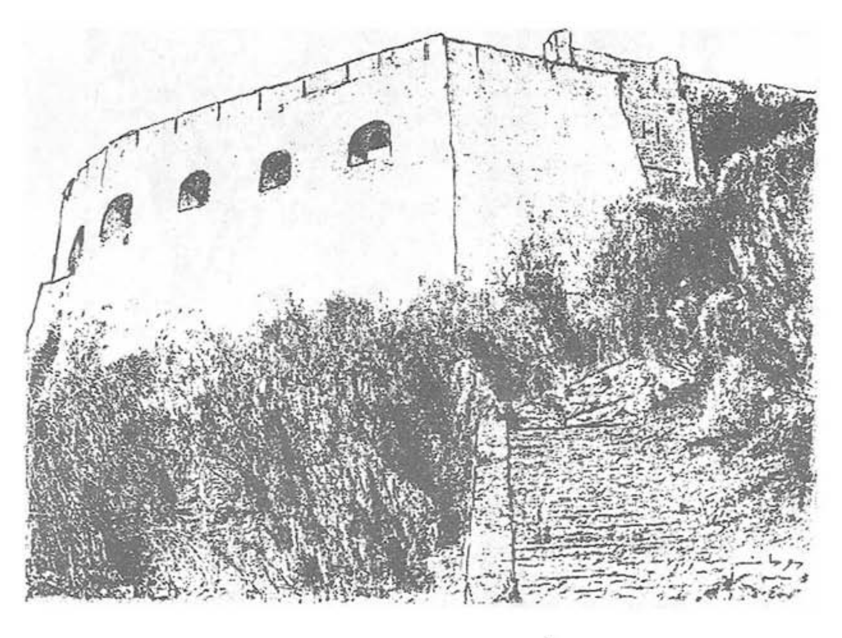
51 . المهدية حاليا و شاطئها الكبير، قرب مصب نهر سبو في المحيط الأطلسي. الرسم مأخوذ من فوق الهضبة الصخرية التي تقوم عليها القصبة.



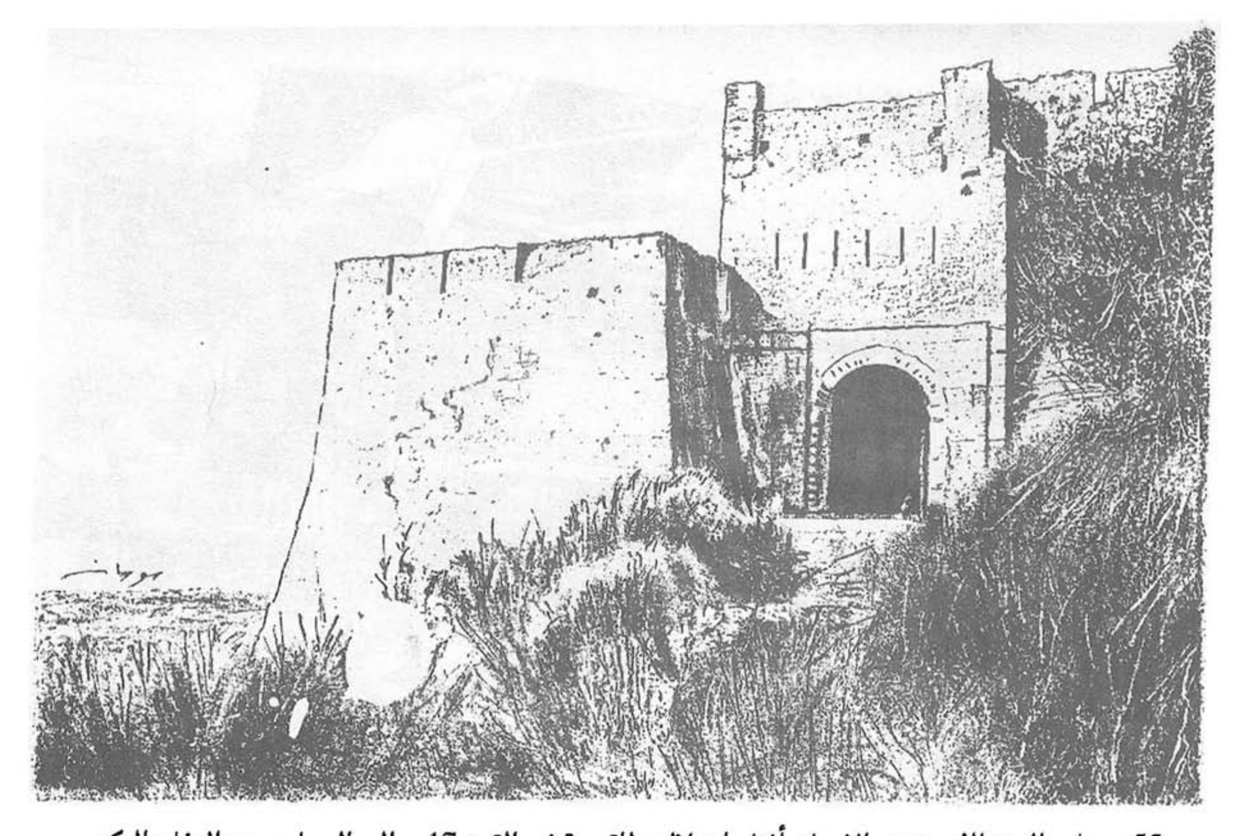
52 . لقطة أخذت من ضفة سبو تجمع بين البرج السفلي بسفح الهضبة، وبرج القصبة الركني أعلاها.



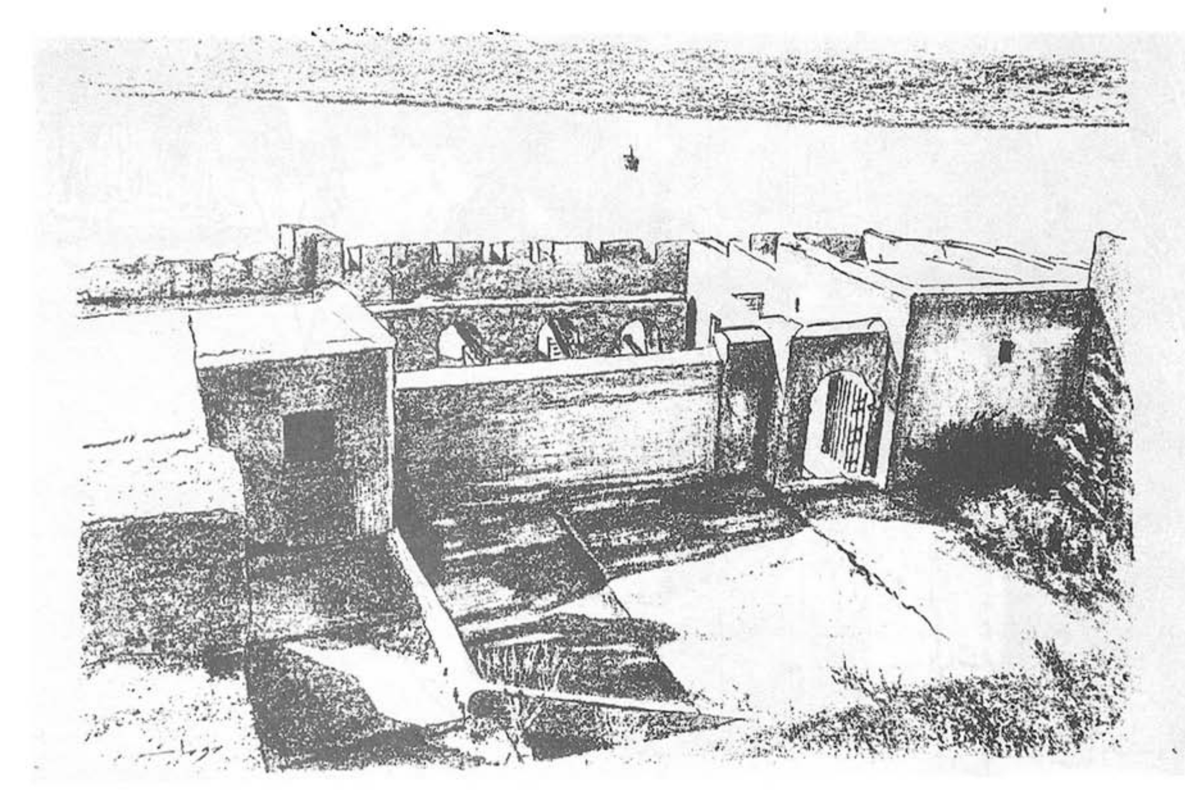
53 . قصبة المهدية المطلة على مصب سبو كما تظهر من الطريق بين القنيطرة وشاطئ المهدية قرب ميناء الصيد.



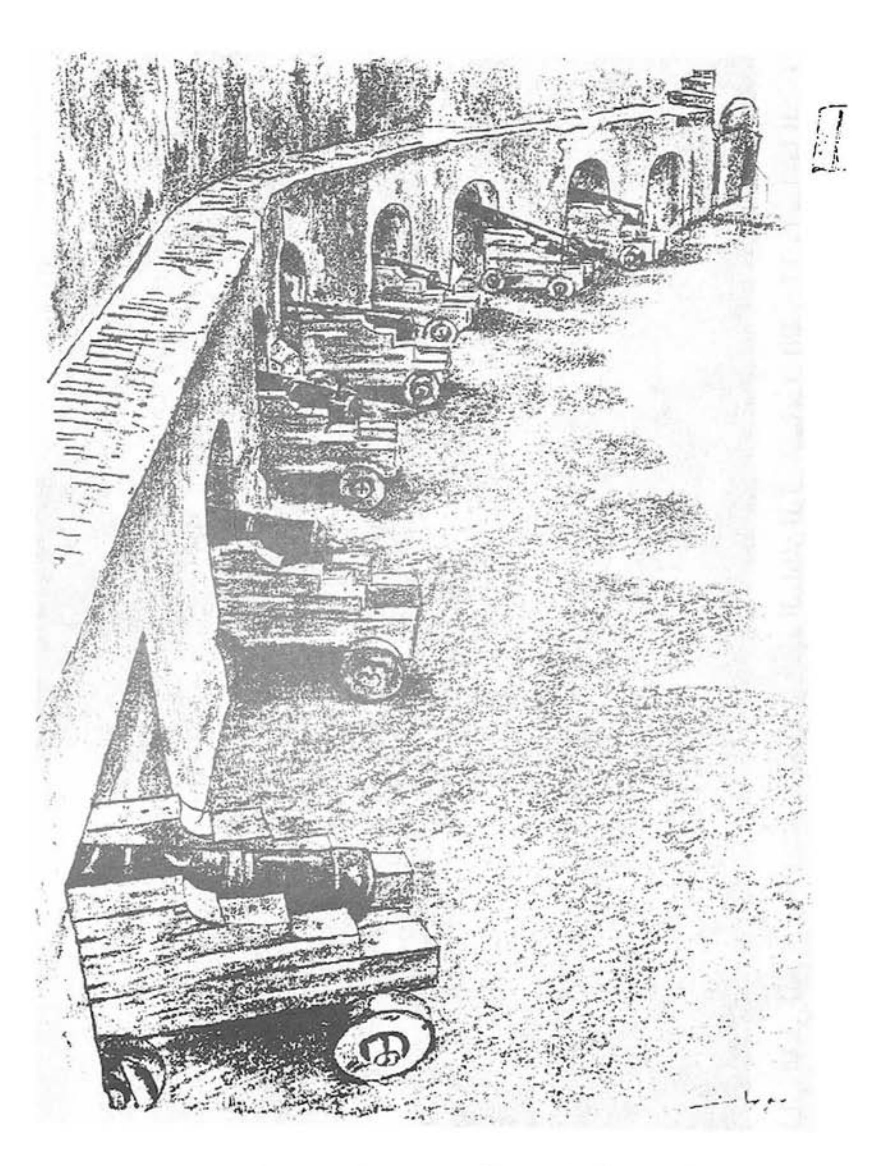
54 . البرج الركني (أو قلعة القراصنة) كما يبدو من السفح ؛ وهو يشتمل على ثماني كوّات تصوّب منها المدافع لحماية مدخل النهر.



55 . باب العين الذي شيده الإسبان أثناء احتلالهم للقصبة في القرن 17 م.إلى اليسار، برج الدفاع الركني.



56 . البرج الركني كما يبدو من داخل القصبة. البناء إلى اليسار يؤدي إلى باب العين.

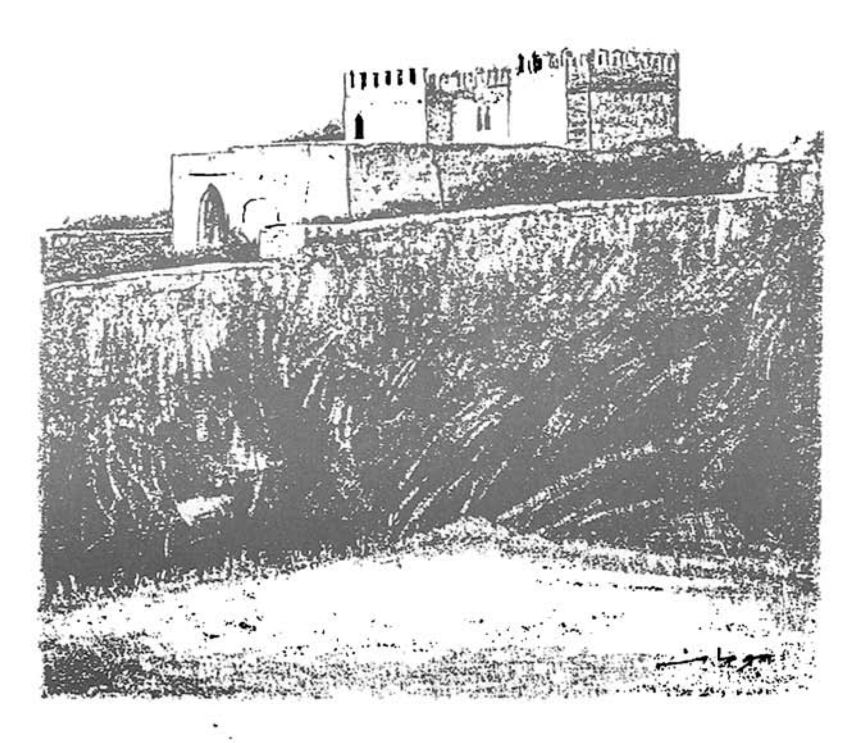


57 . مدافع البرج الركني مصوبة نحو مدخل سبو.



58 . الباب القبلي المعروف بالباب الجديد، شيد في عهد السلطان المولى اسماعيل (القرن 17 م) مواجها للبر. في أقصى اليسار يظهر باب مقبرة المسلمين الحالية.

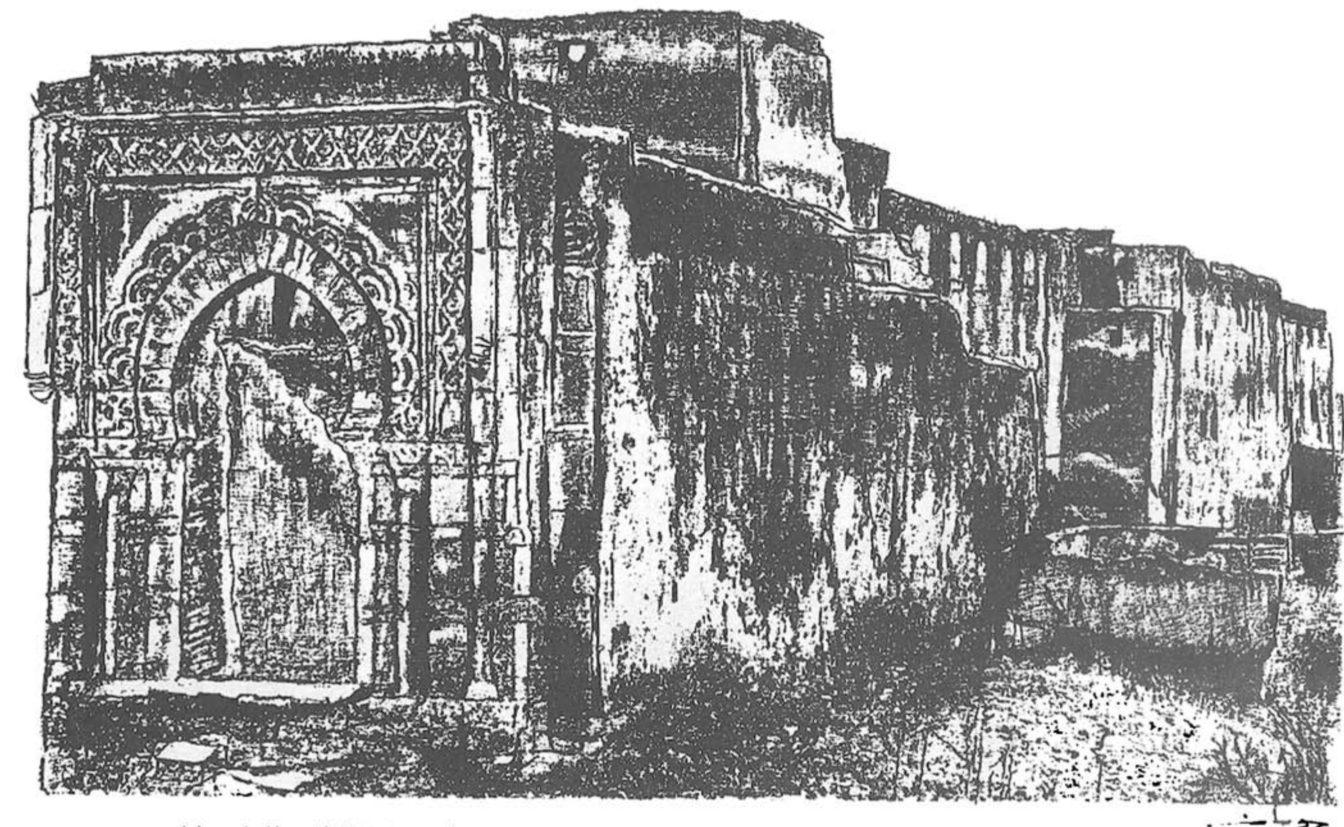
59 . الباب الجديد ببرجيه المربعين.



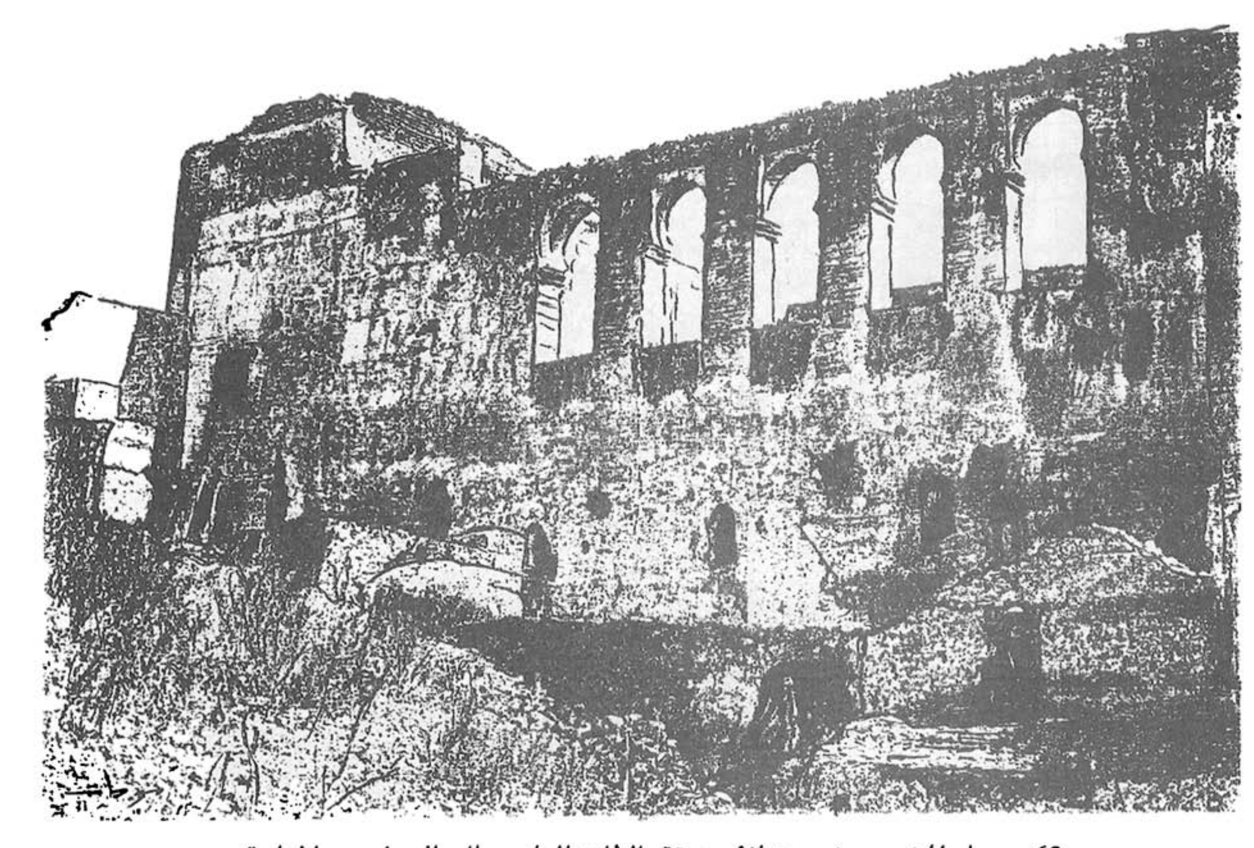
60 . الباب الجديد كما يظهر من داخل القصبة.



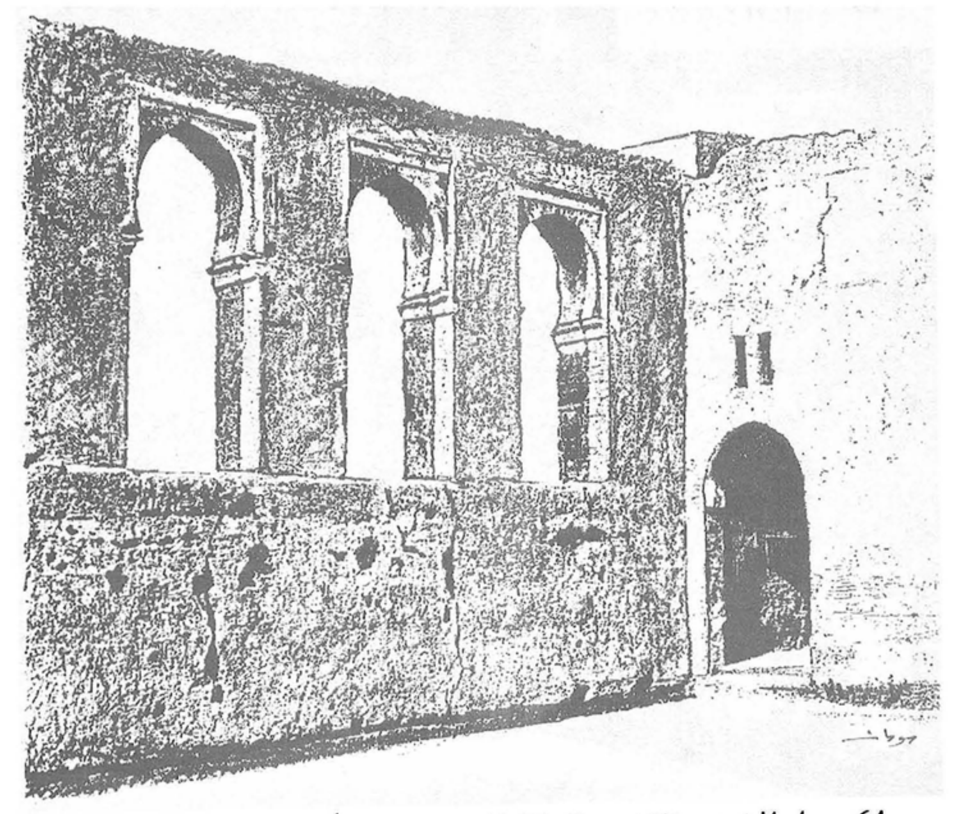
صورة ـــ 61 . بقايا سور المقبرة العسكرية التي كانت توجد خارج القصبة إبان الاحتلال الفرنسي. خلف الأشجار يبدو الباب الجديد.



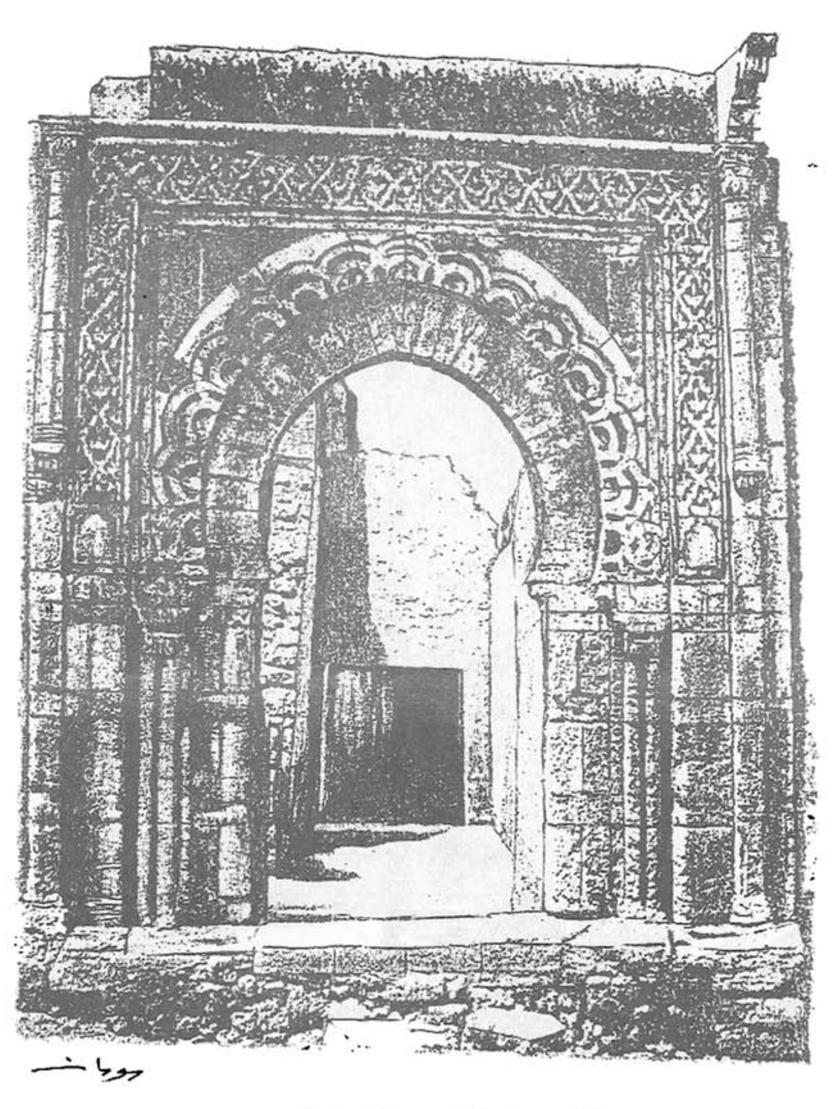
62 . دار المخزن- خلف الباب الرئيسي يرتفع برج الحراسة. إلى اليمين تظهر نوافذ الطابق العلوي الخمس.



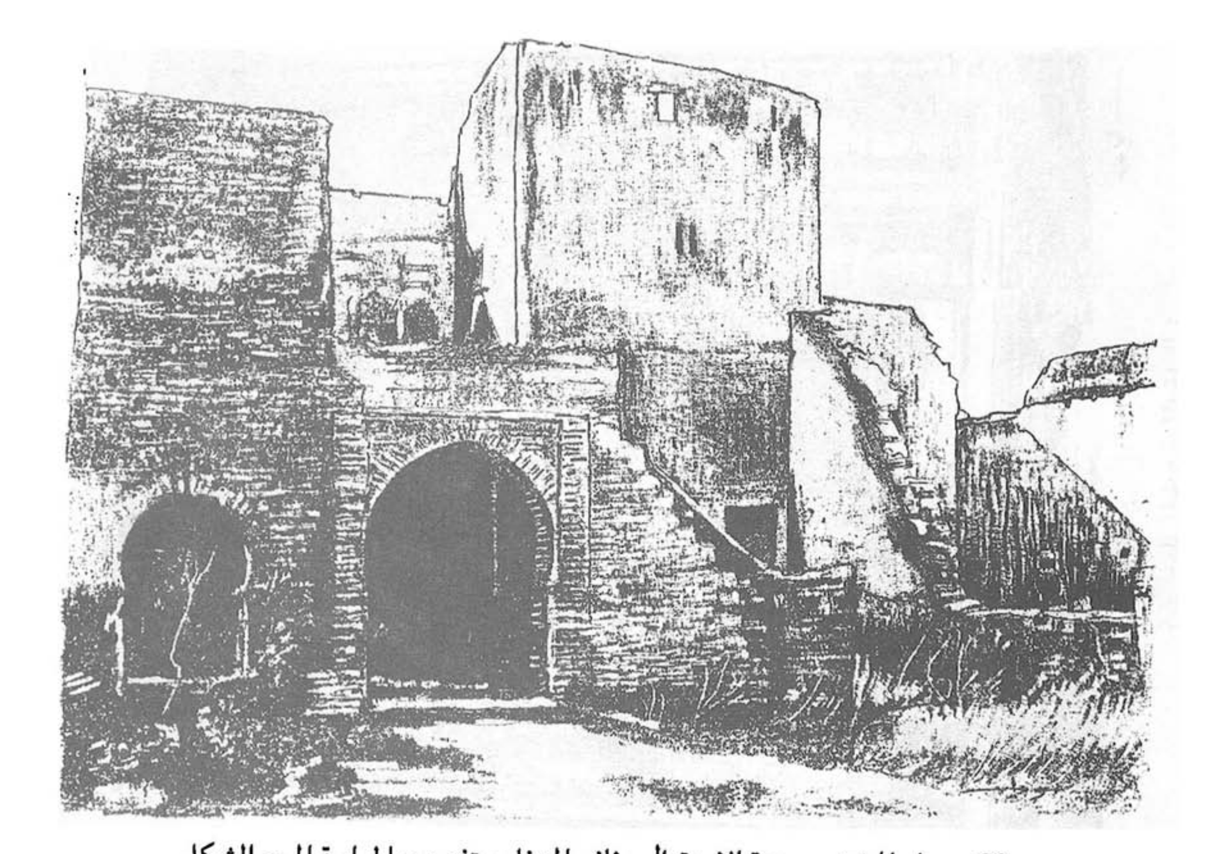
63 . دار المخزن – خمس نوافذ رشيقة بالطابق العلوي. إلى اليسار برج الحراسة.



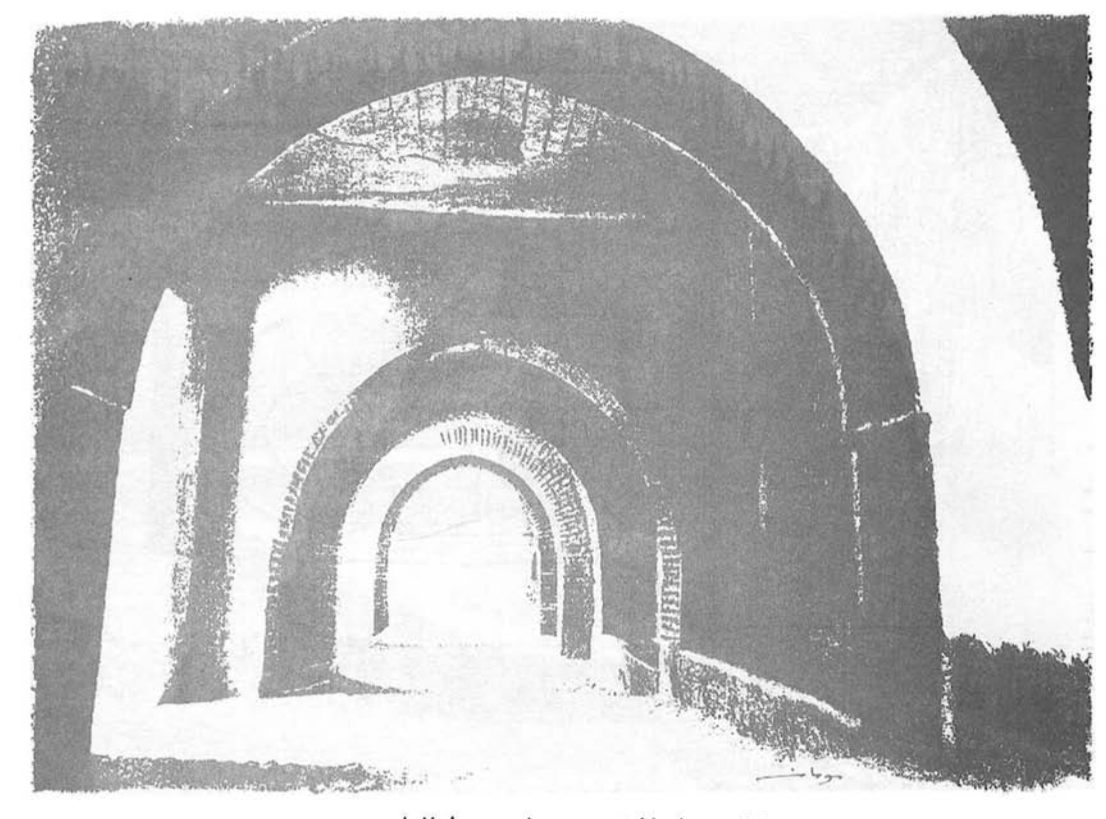
64 . دار المخزن – ثلاث من النوافذ الخمس. الرسم مأخوذ من داخل الدار.



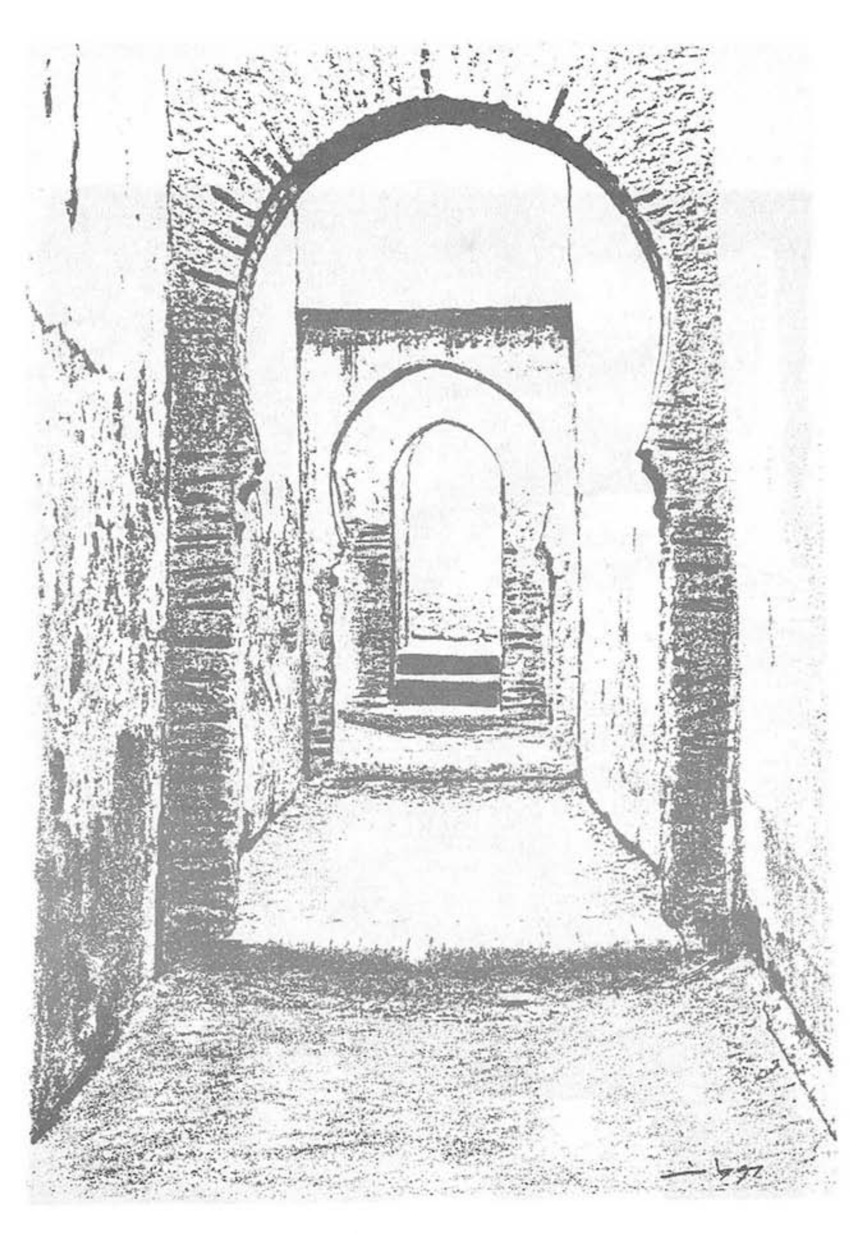
65 . دار المخزن - المدخل الرئيسي.



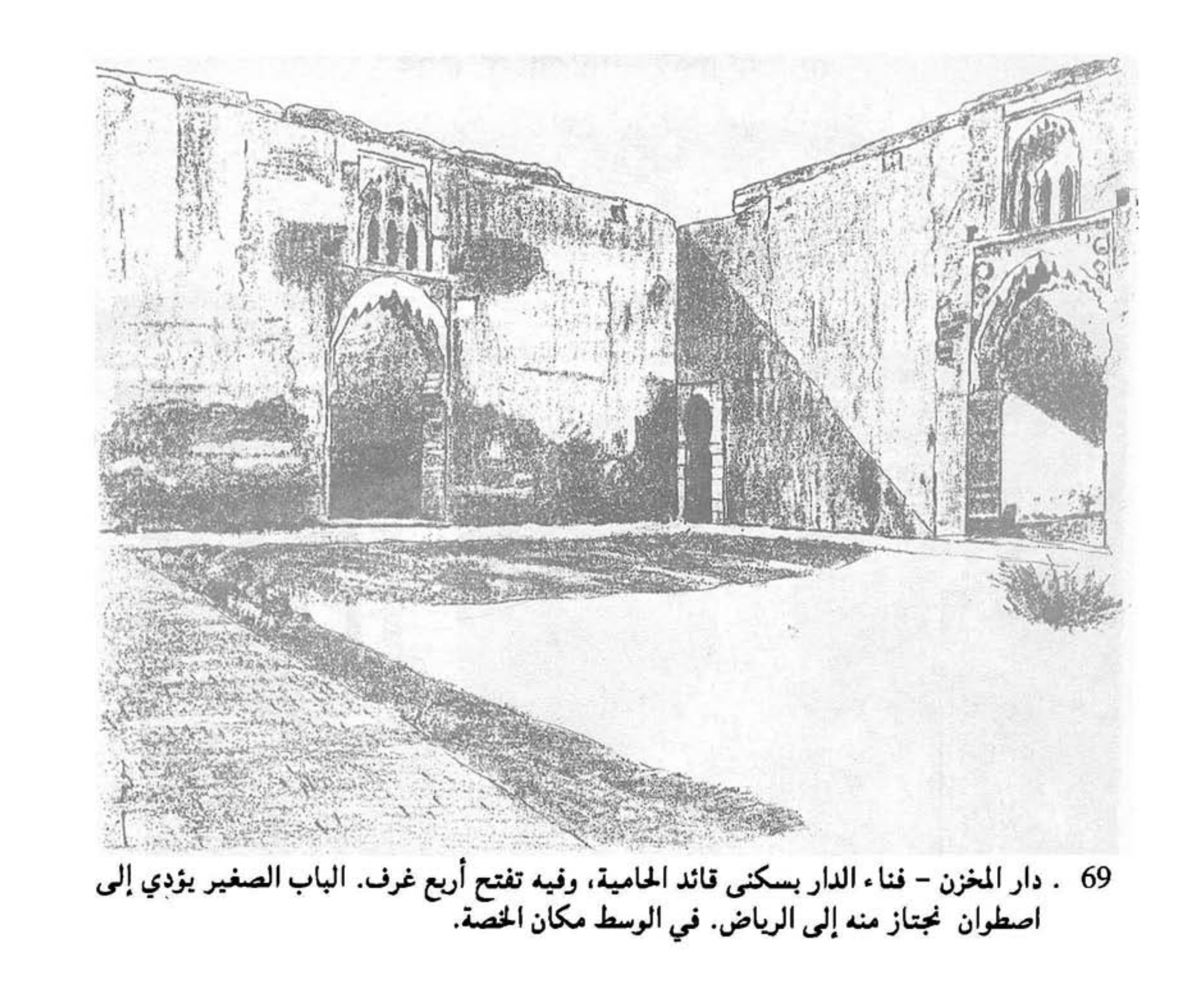
66 . دار المخزن - ردهة الاستقبال. خلف المدخل يرتفع برج الحراسة المربع الشكل.



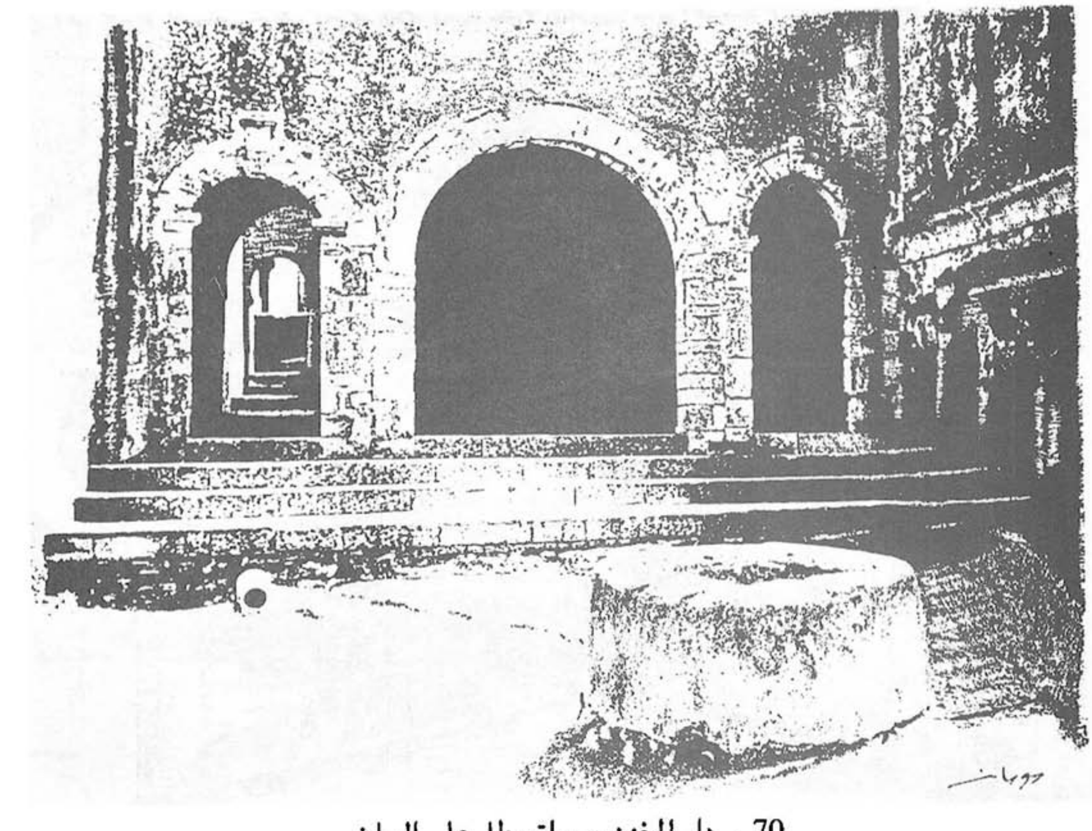
67 . دار المخزن - دهليز وسط الدار.



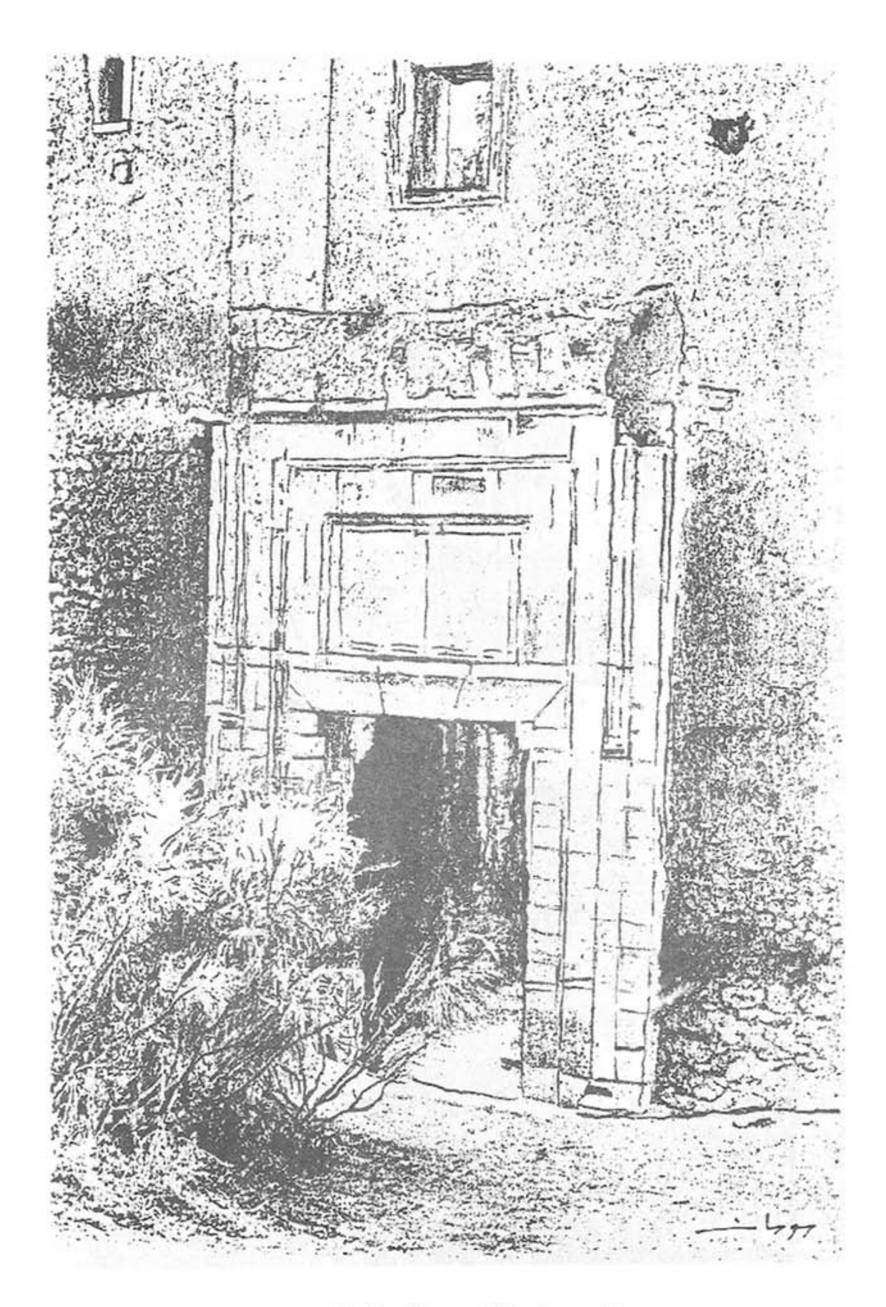
68 . دار المخزن – اصطوان يؤدي إلى المكان المخصص لسكنى قائد الحامية العسكرية.



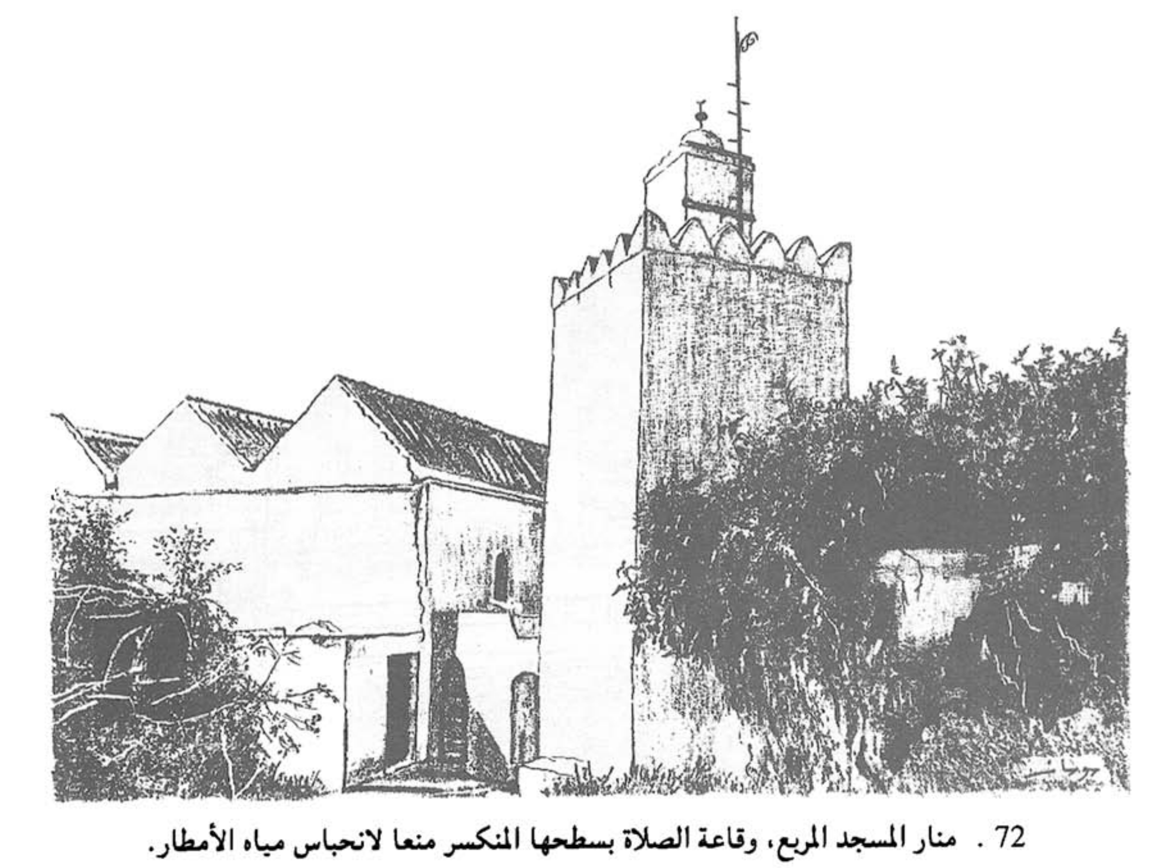
69 . دار المخزن – فناء الدار بسكنى قائد الحامية، وفيه تفتح أربع غرف. الباب الصغير يؤدي إلى اصطوان نجتاز منه إلى الرياض. في الوسط مكان الخصة.



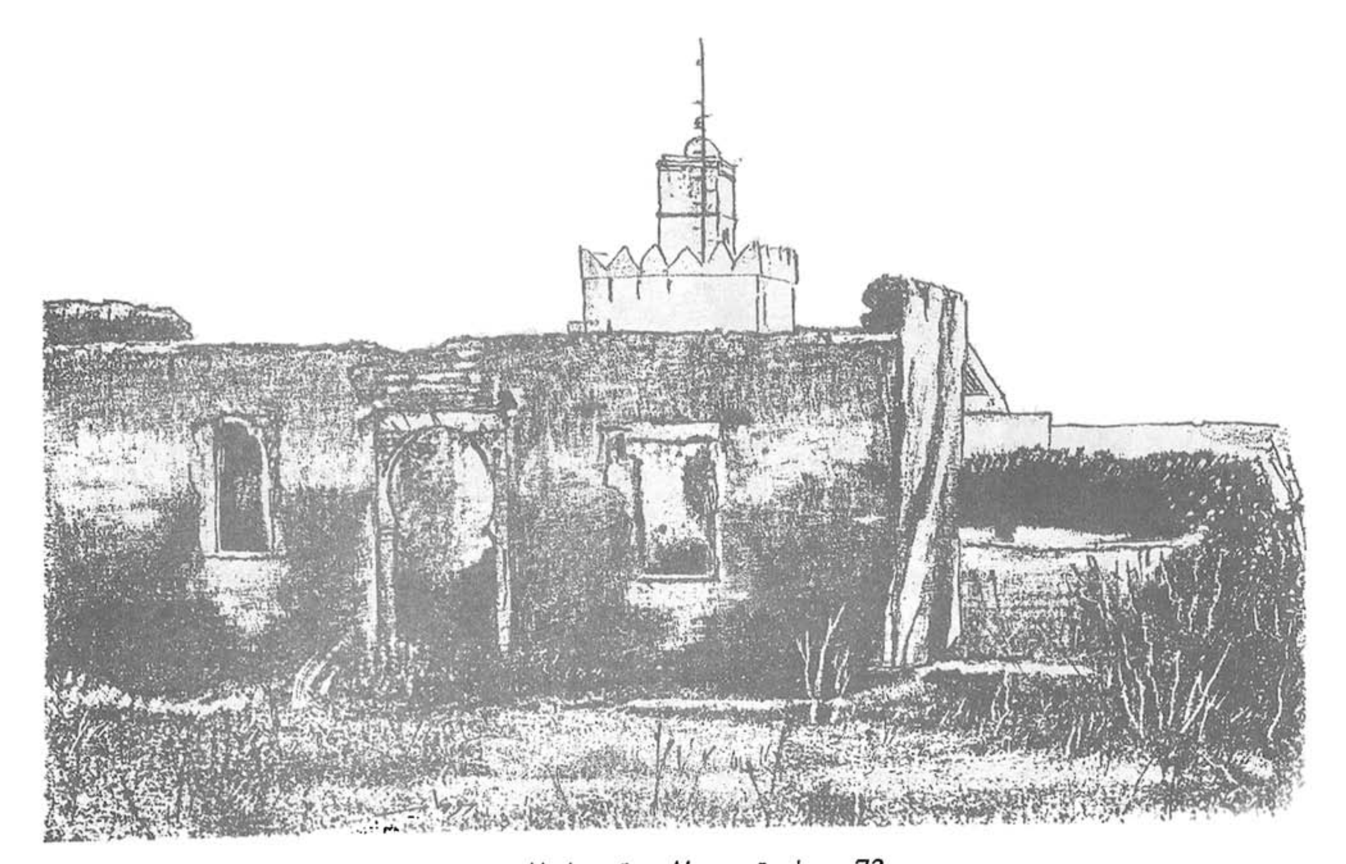
70 . دار المخزن - رواق يطل على الرياض.



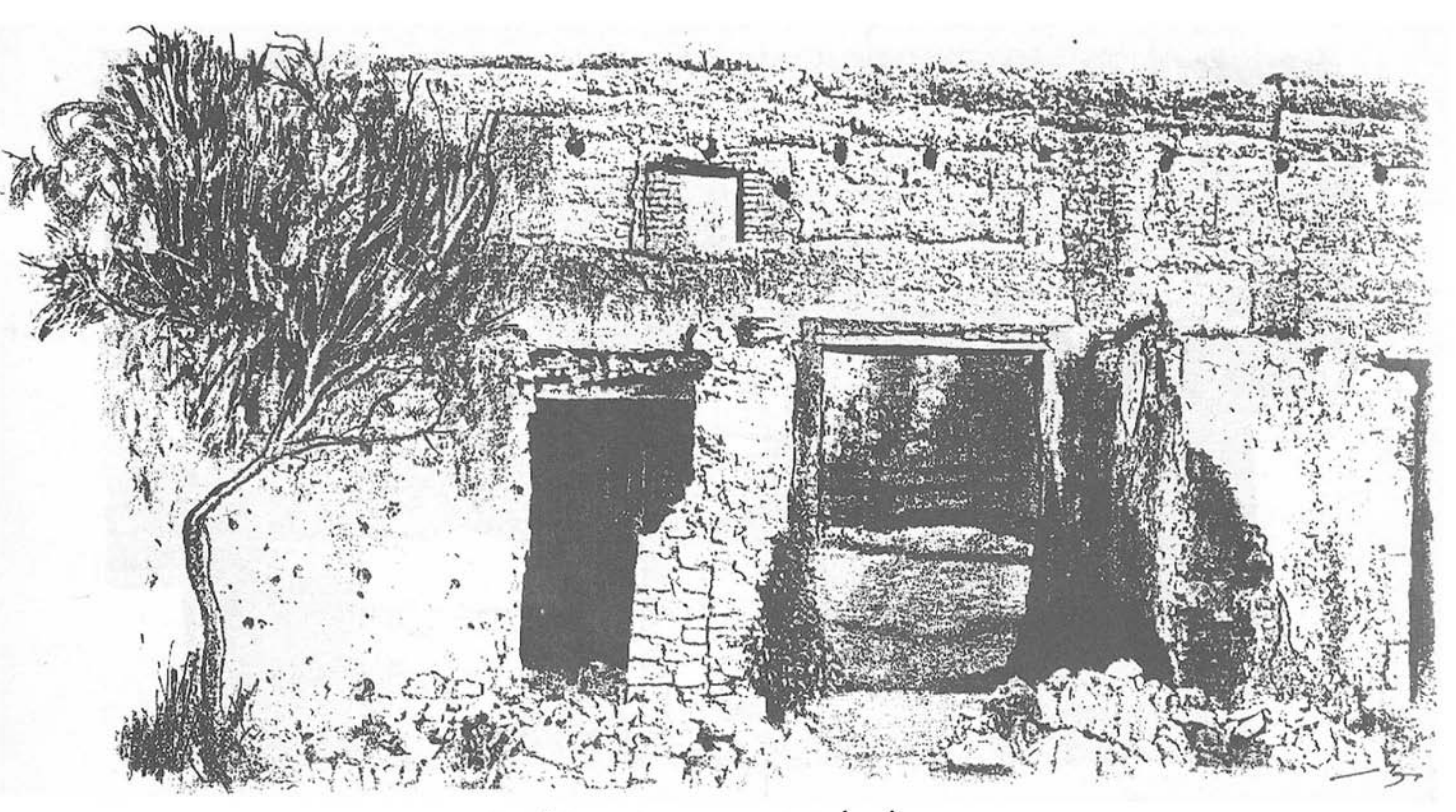
71 . دار القائد – المدخل الرئيسي.



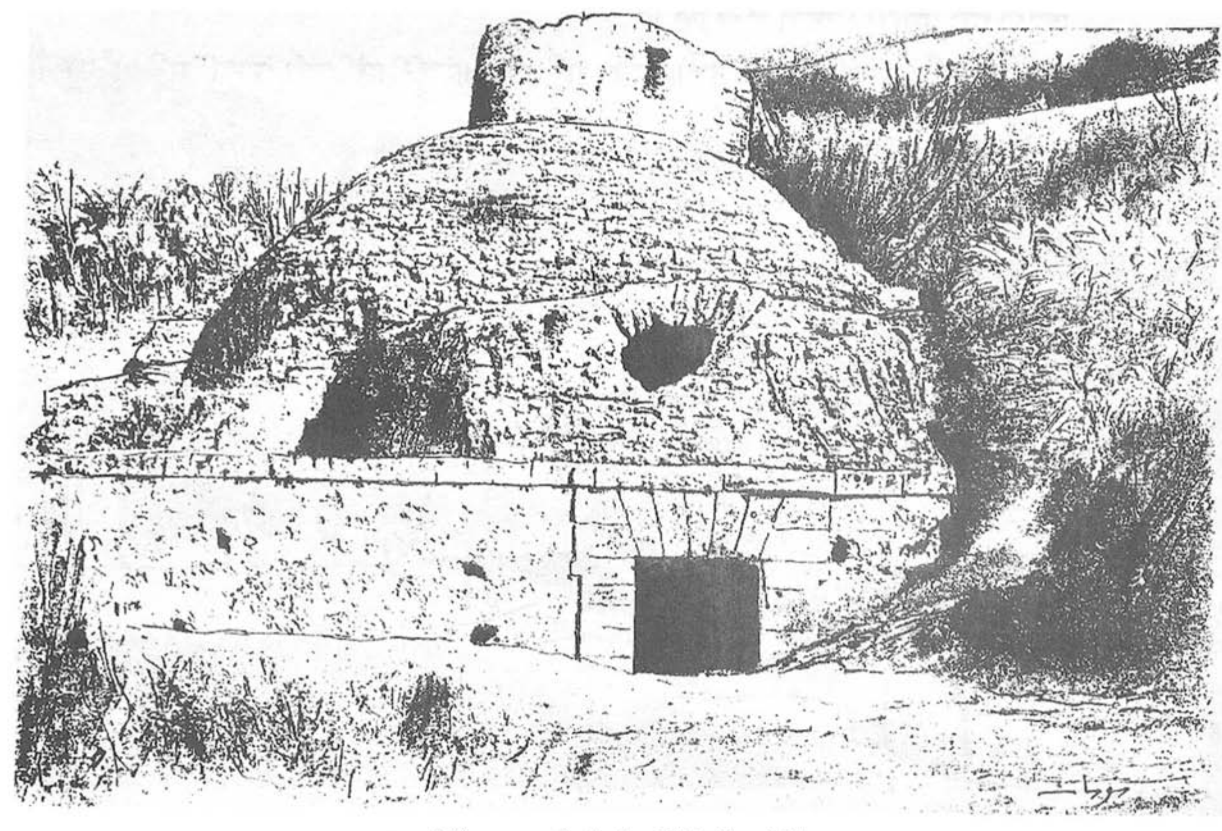
72 . منار المسجد المربع، وقاعة الصلاة بسطحها المنكسر منعا لانحباس مياه الأمطار.



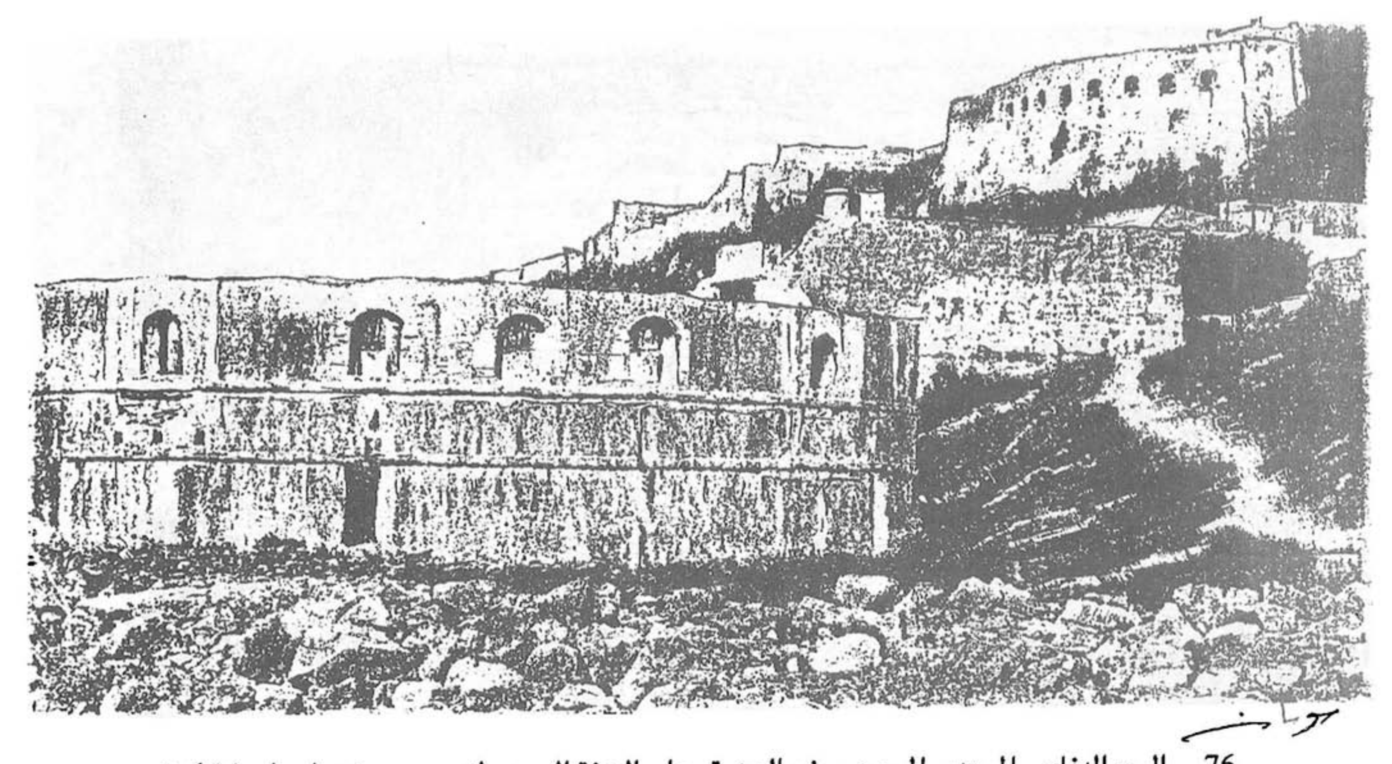
73 . ما تبقى من المدرسة بجوار المسجد.



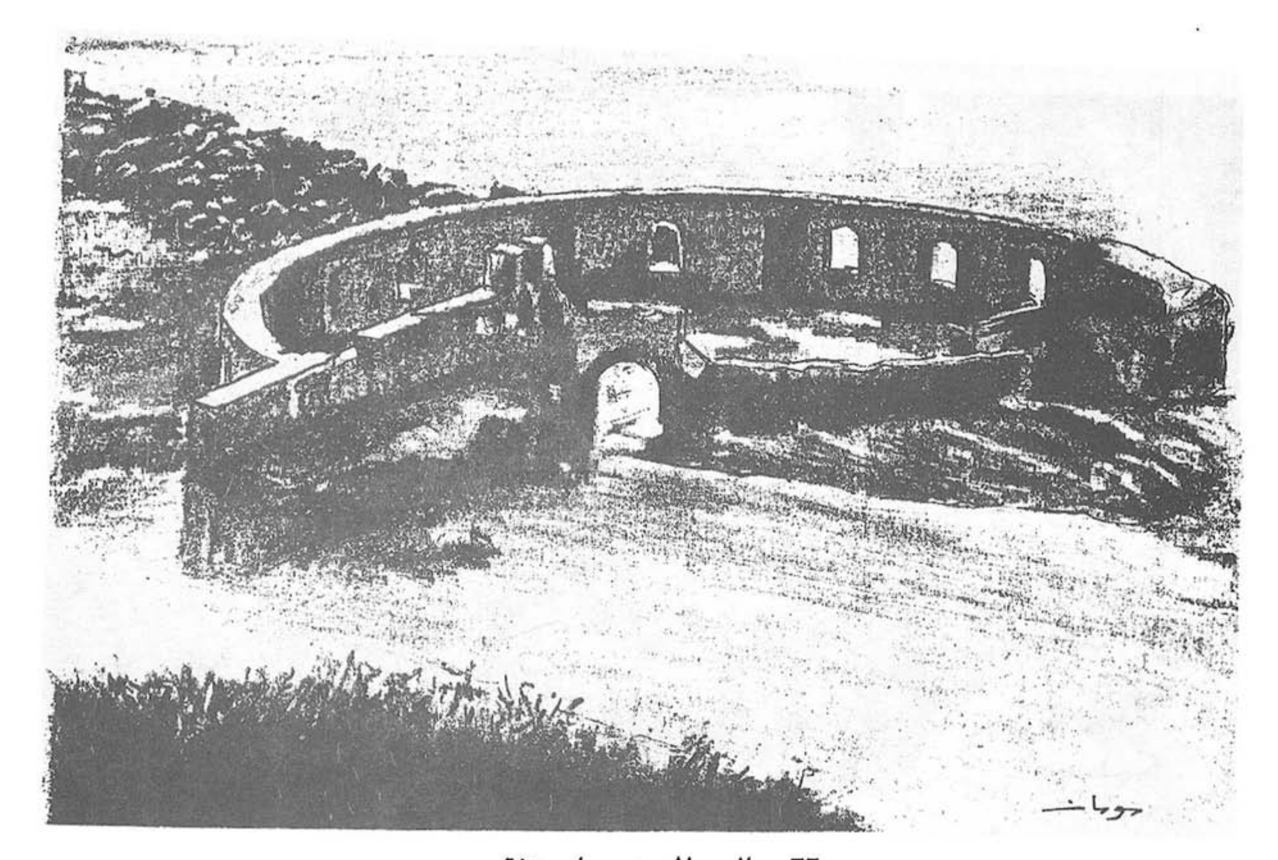
74 . أحد أبواب الفندق، يفتح في زنقة تجارية.



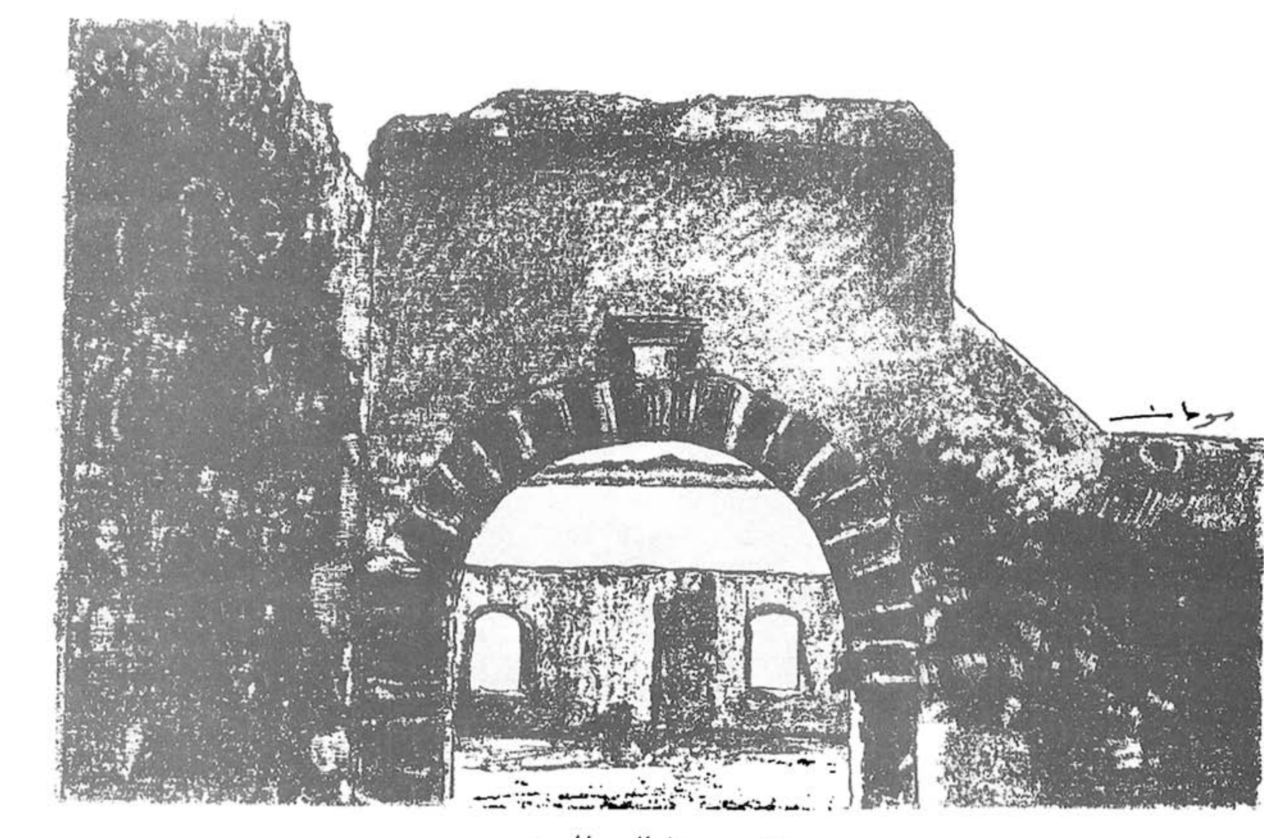
75 . القبة الاسبانية، لغز يحير الدارسين.



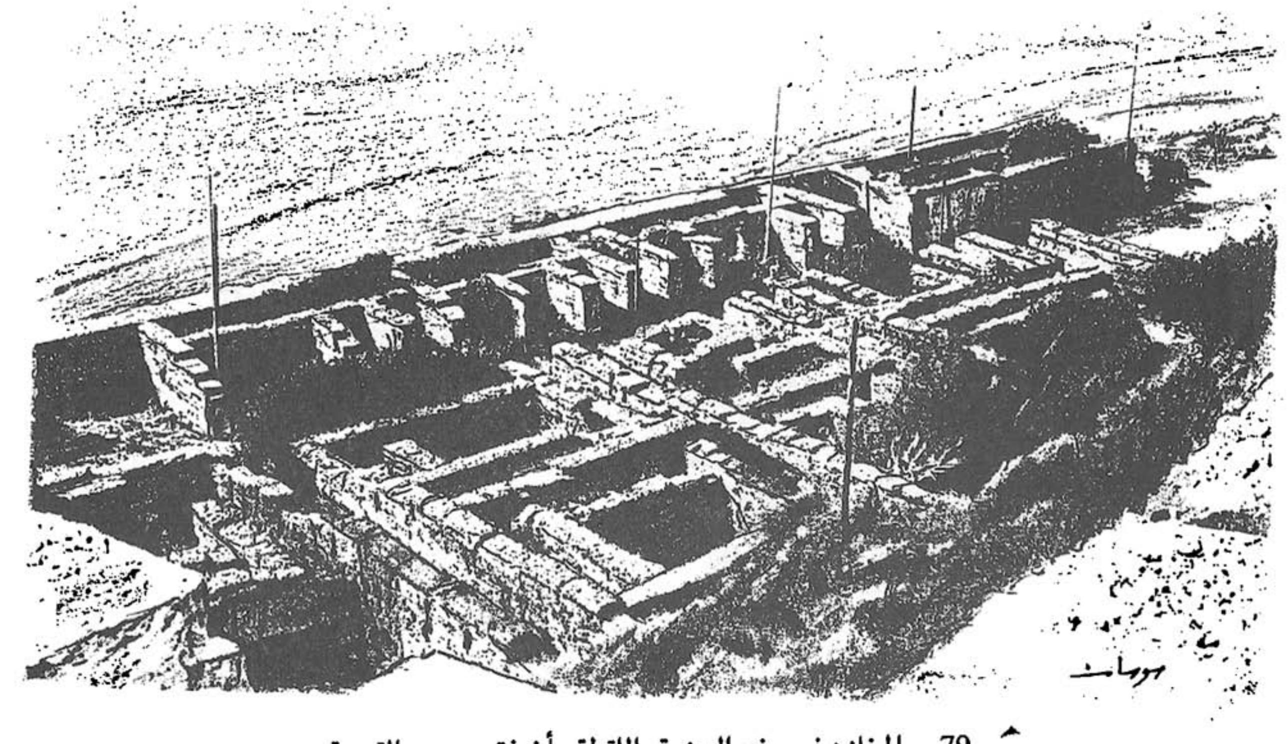
76 . البرج الدفاعي المستدير الموجود بسفح الهضبة، على الضفة اليسرى لنهر سبو، يشتمل على 14 كوة تصوب منها المدافع، وبعضها موجه نحو البر.



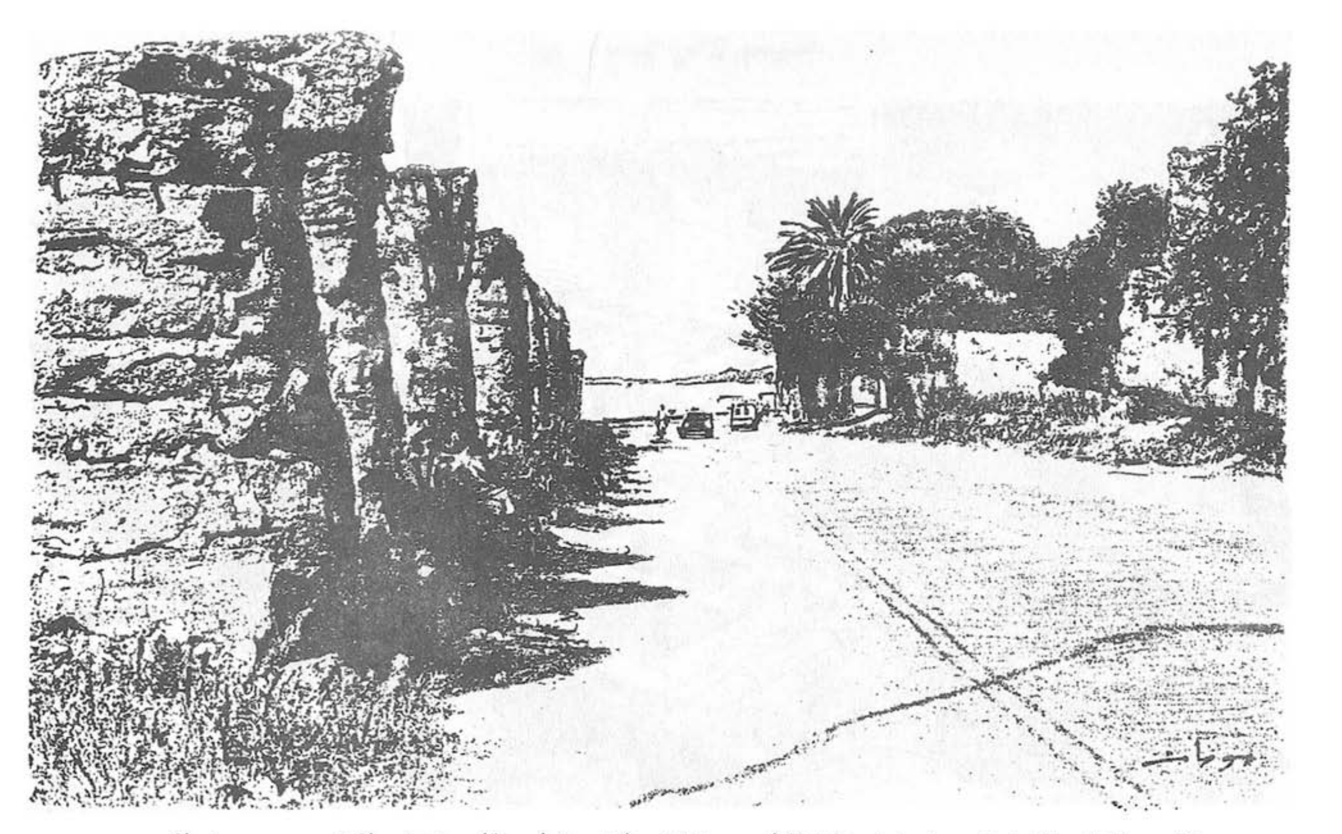
٦٦ . البرج المستدير على ضفة سير.



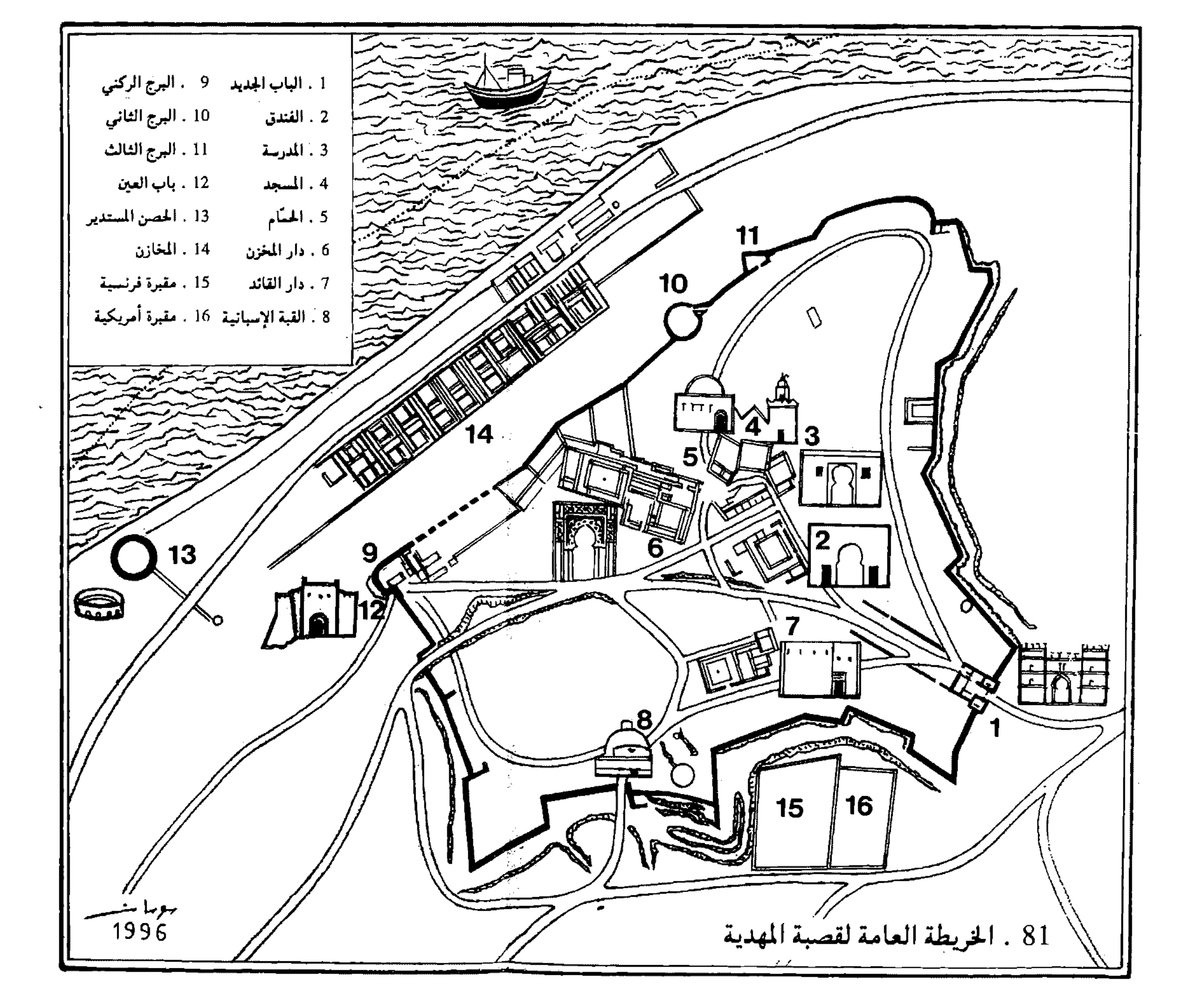
78 . مدخل البرج المستدير.



79 . المخازن في سفح الهضبة. اللقطة مأخوذة من سور القصبة.



80 . المخازن السابقة، يخترقها حاليا الطريق بين القنيطرة وشاطىء المهدية. في القاع يوجد ميناء الصيد.



81 . الخريطة العامة لقصبة المهدية

محمد سعيد سوسان

كاتب فرع اتحاد كتاب المغرب
بالقنيطرة



ردمك ISBN 9981 869 11 2

20 درهما